الشيخ زهير يوسف الدرورة

# من اغتال أمير المؤمنين عليه السلام

دار المحجة البيضاء

www.haydarya.com

# من اغتال امیر المؤمنین (ع)

الشيخ زهير يوسف الدرورة

مضر
٦١٧٣

# من اغتال أمير المؤمنين (ع)

دار الحجة البيضاء

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٢/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٣١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الاشرف

# الإهداء

إلى من لحمه لحم رسول الله (ص) ودمه دمه . .

إلى من حبه عنوان صحيفة المؤمن . .

إلى من حبه براءة من النفاق . .

إلى من لو إجتمع الخلق على حبه لما خلق الله النار . .

إليك أيها البحر الذي لا ساحل له ، والشمس التي

إنقلبت الأبصار خاسئة حسيرة دونها . .

أضع هذه الوريقات بين يديك وهي جهدٌ مقل في

طريق الدفاع عنك يا مولاي ، فتقبلها يا سيدي بقبول

حسن .

الهائم في حبك . . زهير

# تمهيد..

شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لم تكن من تلك الشخصيات التي تموت ويموت معها كل شيء، ليس الأمر كذلك في عظمةٍ كهذه، وإنما خلقه الله سبحانه ليبقى ويبقى معه فكره وشخصه؛ خالداً ومخلداً، وتخليد علي بن أبي طالب عليه السلام يجعل الأمة تعيش معه في كل حياته؛ لتحيي ذكرى إطلالة النور، وتأبنه في كل سنة، عندما تمر سحابة الحزن في ليلة جعلها الحق تبارك وتعالى مهبطاً ومصعداً لملائكته..

تلك هي ليلة القدر.. ليلة صرخ فيها جبرئيل: تهدمت والله أركان الهدى.. ليلة صاح فيها أمير المؤمنين عليه السلام: فزت ورب الكعبة.. ليلة يحق للمسلمين فيها ارتداء لباس السواد حداداً على من لولاه بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ما قام الإسلام ولا خلد؟

ويأبى عليٌّ عليه السلام إلاّ أن يجعل العالم كله ينهل من منهله العذب فكراً حافلاً في دنيا الاقتصاد والاجتماع وحقوق الإنسان وعلم النفس والطب.. وكلُ ما له دخل كبير في تطور الحياة..

مثل هذا الفكر الكبير كيف يمكن للباحث أو المتطلع أن يمر على

فصول حياته مروراً خاطفاً، لا أتصور أن القضية بهذه البساطة، وإنما عظمةٌ كهذه تستوقف أصحاب البصيرة جميعاً ليقفوا على ساحلها متسائلين عن كل حدث جرى في أيامها، ناهيك عما يتعلق بها خاصة، والتداعيات التي حصلت جراء تلك الأحداث القوية جعلت من الجميع ممن يتصل بالإسلام وممن لا يرتبط به باحثاً عن خلفية هذا الحدث وتلك القضية؛ ليفهم السبب فهماً تحليلياً معمقاً؛ حتى يخرج بنتيجة قد تقترب من مرفأ الصحة وقد تبتعد، تلك مسألة لها خلفياتها السياسية،والمذهبية، والعقائدية، والعاطفية أيضاً..!!

ومن صميم هذه الأحداث اغتيال أمير المؤمنين عليه السلام، فمن الذي قام بهذه الجريمة الفظيعة؟ هل هم الخوارج كما نسمع ونقرأ في كل عام؟ أو إنّ الذي اغتاله معاوية بن أبي سفيان؟ أو إنه عمرو بن العاص؟ أو الأشعث بن قيس وأبو موسى الأشعري؟ أو إنّ هنالك مخططين ومدبرين ومنفذين؟! أو إنّ أصابع خفية؟أنا وأنت لا نعرفها قامت بهذه الجريمة، أو ما ذا؟؟

كل هذه التساؤلات وغيرها تحيط بالقارئ العزيز لتجعله يتساءل وبشكل ملح عن قضية حفرت في قلب المحب لعلي عليه السلام نفقاً مظلماً من الحزن والأسى.. وجرحاً عميقاً بعدُ لم يندمل!

# الديباجة..

لا عجب أنك تشاهد أعداءً كثر لعلي بن أبي طالب عليه السلام؛ حيث إنك تسمع ما يقال في النص والمثل: «كل صاحب نعمة محسود»، ويقال أيضاً: «لا تُرمى إلاّ الشجرة المثمرة»

ولا أعتقد أن هنالك شخصاً حمل الفضائل وأثمرت أشجارها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل أمير المؤمنين عليه السلام! فعلي عليه السلام روح الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ونفسه التي بين جنبيه، وهو الوحيد الذي يمثله فكراً ومعرفة وعلماً وقيادة وأخلاقاً وشجاعة...

إذن فأمير المؤمنين عليه السلام كان هدفاً لسهام الآخرين؛ إذ إنهم يشعرون بالحسرة وهم يشاهدون ألواناً تسر الناظرين وتحرق قلوب الحاقدين من الشجاعة والفروسية، والعلم والمعرفة، وحل كل معضلة وعويصة يحتار فيها القوم، وهم مع ذلك ينظرون ولا يفقهون شيئاً، ويعتبرون أنفسهم من السابقين في حلبات الإسلام، وأنهم نظراء لهذه الشخصية، ولكن الجماهير المؤمنة تشاهد عكس ذلك تماماً؛ لتسمع من الأفواه: لولا عليٌّ لهلك المسلمون..

فهو القائد في حلبات الصراع الفكري والعلمي والعسكري، وهو في نفس الوقت تراه في كل ركن من أركان هذا الميدان أو ذاك حاضراً يتجشم دوره وأدوار غيره؛ ليجعل الأصحاب والأحلاف في حيرة من أمرهم، وكما قال صاحبه سلمان المحمدي: إنني لا أعلم هل أنت شخص أو أكثر.. قال ذلك في حادثة جرت لهم وهم في الطريق، كل هذه الفضائل والخصائص والعناصر التي تميز بها أمير المؤمنين عليه السلام؛ جعلت منه غرضاً يرمى.

والحسد شرٌّ عظيم أكل حسنات قوم وما زال يحرق حسنات آخرين، فهو مرض فتاك يفتك بالمجتمع ولا يقتصر على فرد دون آخر، لذلك حاربته الشريعة المقدسة في نصوصها لتجعل آياتها ورواياتها تتحدث عنه بشكل وقائي،كما يتحدث الطبيب عن سرطان يفتك بالعالم فيجعلهم كأمس الدابر، بيد أن هنالك أناساً لا يريدون النجاة من هذا المرض أو غيره؛ إذ إنهم مرضى فزادهم الله مرضا، وأصروا إلا أن يحسدوا علياً عليه السلام لينجر الأمر بهم لطمس الحقيقة في بحر النسيان ووضع فضائله في طوفان الحقد...

هذا وقد جعلوا شتمه عليه السلام، وسبه، والكذب عليه، سنة يثاب عليها من قام بها، ويعاقب من نسيها أو تناساها؛ ناهيك أنه يرفضها ولا يقرها، فتلك المصيبة العظمى التي لا تغتفر من قبل ولاة أمرهم!!

هنا وفي هذا الجو يتحرك البركان ليجتاح الأرض التي جعلها الحق عاصمة لخلافةٍ هي الشورى بما حملت من معنى لها؛ ليغتال من كان لرسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو[1] من الصنو والذراع من العضد، لا لذنب اقترفه سوى أنه

---

(١) الصنو: الأخ الشقيق.

جعله الله سبحانه خليفة لرسوله ﷺ، وهذا ما يرفضه الآخرون أشد ما يكون الرفض!!

# بداية المطاف

كل أصابع الاتهام تشير بعمق فائقة إلى الحكم المعادي لعلي عليه السلام، فهو الذي وراء كل ما حصل بعد استلام أمير المؤمنين عليه السلام دفة الخلافة الحقة، هنالك تحرك معاوية بن أبي سفيان ومن معه في خط المواجهة، ولم تقتصر هذه المواجهة على لون دون آخر؛ بل هي مواجهات متنوعة في أساليبها وخططها، وقد يطول بنا البحث في عرضها وتحليل خلفياتها السياسية والعقائدية؛ التي ترجعنا إلى الوراء؛ لتفضح مخططات قريش في بداية الدعوة، ومن اجتمع معهم وأشار عليهم باغتيال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، تلك مسائل لا نريد الخوض فيها.

المهم هنا ما جرى على ساحة الصراع الأموي والعلوي في النهروان وصفين والجمل، على هامة التاريخ في ميادين القتال، ولكن مواجهة الفكر كان لها أيضاً النصيب الأوفر في تقديم حفنة من المال لهذا الراوي وغيره من المرتزقة؛ ليعلنوا أدوارهم القذرة على مزبلة المال المقيت!

في سبيل تشويه صورة الحق كان معاوية بن أبي سفيان يقدم أموال المسلمين؛ ليضع أحاديث زائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومكذوبة على أمير

المؤمنين عليه السلام، ويأمر بنشرها في أقطار العالم الإسلامي؛فتقبلها المسلمون وإلى يومنا هذا بقبول لا نقاش فيه!!

أثّر هذا الدور وبشكل فظيع في الأوساط الإسلامية عند السواد الأعظم من الناس، بيد أنّ عظمة المولى عليه السلام تتجلى في أفق النور لكل محب وطالب للحقيقة الضائعة.

إذن ما قام به معاوية وأتباعه من مواجهات علنية وأخرى دبلوماسية كان لها الأثر الكبير في توجيه أصابع الاتهام نحوه، ولعل الأصابع تترك بصماتها على جبينه لتتحول المسألة إلى حقيقة بعد أن كانت نظرية، هذا كله سوف نعرفه في طيات البحث القادم..

# ١- الأشعث بن قيس[١]

هذه الشخصية كان لها الدور الكبير في تقلب الأمور،وتزلزل الأوضاع في عواصف المستجدات على العالم الإسلامي، والمشكلة الحقيقية في أن العواصف حين تهبُّ لأسباب طبيعية وغير طبيعية لا تعرف الحد الذي تتوقف عنده، وليس ذلك من طبائعها،لاسيما إذا أثارتها الأحقاد البدرية والخيبرية؛ فإنها تأكل الأخضر واليابس!

فالأشعث كان رأس الهرم في أرض النفاق، وله اتصال مباشر مع القيادة الشامية[٢] بل يُعد من أقوى العناصر في مجموعة معاوية،وهو من أشد من ألحوا على أمير المؤمنين عليه السلام؛ ليقبل التحكيم، وكان له إصرار عجيب في ذلك، حيث أصر على أن يكون التحكيم في شخصية واحدة وهو أبو موسى الأشعري، مع كونه يعلم علماً يقينياً موقف الرجل من أمير

---

(١) ويقول علي بن يوسف الحلي وكان الأشعث بن قيس مواطئاً على قتل أمير المؤمنين: العدد القوية: ٢٤٠.

(٢) وتعرف العلاقة الوثيقة بين معاوية والأشعث بن قيس، عندما تقرأ كتابنا الذي يتحدث عن اغتيال الإمام الحسن عليه السلام.

المؤمنين علي عليه السلام، وفي هذا يقول المسعودي وغيره: لما قال الأشعث ومن معه من الخوارج: رضينا نحن بأبي موسى الأشعري، قال أمير المؤمنين عليه السلام: قد عصيتموني في أول هذا الأمر فلا تعصوني الآن، إني لا أرى أن أُولِّيَ أبا موسى الأشعري، فقال الأشعث ومن معه: لا نرضى إلا بأبي موسى الأشعري، قال عليه السلام: ويحكم!! هو ليس بثقة: قد فارقني وخَذَّل الناس مني وفعل كذا، وكذا...[1]

ومع ذلك كله وهو يصر على أبي موسى الأشعري الذي حصل منه ما حصل؛ إذ إنه يعلم بالاتفاق القائم بين عمرو بن العاص والأشعري..

ولم يقتصر على الخلاف في القول فحسب بل هدد الإمام بالقتل في فترة من الزمن لم تتقدم على فاجعة الكوفة إلا بقليل.. ولعلنا نشير إلى ذلك عن قريب.

ولذلك ساند ابن ملجم في هذه القضية ورافقه في تلك الليلة المشومة؛ ليراقب معه الموقف عن كثب،ولما تأخر عبد الرحمن بن ملجم عن تنفيذ الجريمة قال له: «النجا فقد فضحك الصبح» وهنا سمع حجر بن عدي صرخة الأشعث، فصاح به: قتلته يا أعور!!

في ضوء هذه المؤشرات تتضح المؤامرة أشد ما يكون الوضوح، في أن الأشعث بن قيس كان مشتركاً في الجريمة، وعلى علمٍ ويقين بما يدور في الكوفة،حيث عناصر النظام الأموي تنتشر في جميع أرجائها، وكان ذلك الأمر في غاية السر والكتمان..

---

(١) مروج الذهب: ٢ / ٣٨٨.

ولكي نفهم الأشعث بن قيس لا بد أن نفرد نقاطاً تحكي هي بنفسها، هوية الرجل وكيف كان يتعامل مع أمير المؤمنين عليه السلام؟ هل كانت مواقفه إيجابية قبل التحكيم، أو أنه كان سلبياً مع أمير المؤمنين عليه السلام في بداية أمره، وما تراه سوى إفرازات لعصارة نتنة كانت في نفسه أو ما ذا؟؟

معرفة كل ذلك في النقاط التالية:

**النقطة الأولى: جذور النسب:**

اشتهر بين المذاهب الإسلامية أن المسلم لا يرث الكافر، وخالف البعض منهم ذلك، بيد أن الشيعة الإمامية لا يقولون بذلك، وإنما يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم، يقول الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه:

مسألة: لا يرث الكافر المسلم بلا خلاف، وعندنا: أن المسلم يرث الكافر قريبا كان أو بعيدا، وبه قال في الصحابة - على رواية أصحابنا - علي عليه السلام، وعلى قول المخالفين: معاذ بن جبل، ومعاوية بن أبي سفيان، وبه قال مسروق، وسعيد، وعبد الله بن معقل، ومحمد بن الحنفية، ومحمد بن علي الباقر عليه السلام، وإسحاق بن راهويه.

وقال الشافعي: لا يرث المسلم الكافر، وحكوا ذلك عن علي عليه السلام، وعمر، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وزيد بن ثابت والفقهاء كلهم.

دليلنا: إجماع الفرقة وأخبارهم، وأيضا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه»، وروى معاذ بن جبل: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - يقول:

«الإسلام يزيد ولا ينقص».

وما رواه المخالفون من قول النبي ﷺ: «لا يتوارث أهل ملتين» صحيح؛ لأن ذلك لا يكون إلا بثبوت التوارث بين كل واحد من صاحبه، وذلك لا نقوله.

ويدل على صحة ما قلناه قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾، وقوله: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾، وقوله: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾، فهو على عمومه إلا ما أخرجه الدليل[1].

واستدل جمع من علماء المذاهب الإسلامية بفعل عمر بن الخطاب مع الأشعث بن قيس،عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، قال: مضت السُّنة أن لا يرث المسلم الكافر، ولم يورث عمر بن الخطاب الأشعث بن قيس عن عمته اليهودية.

---

(١) انظر الخلاف: ٤ / ٢٣، المجموع: ١٦ / ١١٣، كفاية الأخيار:٢ / ١٣ - ١٤، الكافي:٧/ ١٦٨ ،الفقيه: ٤ / ٢٤٢ ب ١٧٠، التهذيب:٩ / ٣٨٦ب ٤٤ ح ١٣٧٩ ١٣٨٣، الاستبصار: ٤ / ١٩٥ ب ١١٣ ح ٧٣٢ ٧٣٦، الكافي: ٧ / ١٤٦ ح ١، التهذيب: ٩ / ٣٧١ ح ١٣٢٦، الاستبصار: ٤ / ١٩٣ ح ٧٢٣، الأم: ٤/ ٧٣، أحكام القرآن للجصاص:٢ / ١٠١، المغني لابن قدامة: ٧ / ١٦٧، المبسوط ٣٠ / ٣٠، فتح الباري: ١٢ / ٥٠، الشرح الكبير: ٧ / ١٦١، بداية المجتهد: ٢ / ٣٤٧، عمدة القاري: ٢٣ / ٢٦٠، المحلى: ٩ / ٣٠٤، سبل السلام: ٣/ ٩٥٤، البحر الزخار: ٦/ ٣٦٩، مختصر المزني: ١٤٠، الوجيز: ١ / ٢٢٦، مغني المحتاج: ٣ / ٢٤، عمدة القاري: ٢٣ / ٢٦٠، الشرح الكبير: ٧ / ١٦١، فتح الباري:١٢ / ٥٠، السراج الوهاج: ٣٢٩، سنن الترمذي: ٤ / ٤٢٤ ح ٢١٠٨....

ويتضح لك من خلال هذه الحادثة وغيرها نسب الأشعث بن قيس؛ الذي ينتمي إلى جذور يهودية وكما تعلم ما ذا كان اليهود يخططون في دهاليزهم لقتل رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ هو الذي فتح خيبر وأفنى أبطالهم وهدم عروشهم، والأشعث ينتمي نسباً إلى عائلة يهودية؛ لتلعب الوارثة دورها والعرق دساس.

**النقطة الثانية: اعتراضه على أمير المؤمنين عليه السلام:**

قال الأشعث بن قيس الكندي لعلي بن أبي طالب عليه السلام: فهلا فعلت كما فعل ابن عفان؟ فقال علي عليه السلام: يا عرف النار، أو كما فعل ابن عفان رأيتموني فعلت؟ أنا عائذ بالله من شر ما تقول، يا بن قيس، والله إن الذي فعل بن عفان لمخزاة لمن لا دين له ولا الحق في يده، فكيف أفعل ذلك وأنا على بينة من ربي وحجته في يدي والحق معي؟

والله إن امرأ مكن عدوه من نفسه حتى يجز لحمه ويفري جلده ويهشم عظمه ويسفك دمه وهو يقدر على أن يمنعه لعظيم وزره وضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره، فكن أنت ذلك يا بن قيس فأما أنا فدون - والله - أن أعطي بيدي ضرباً بالمشرفي تطير له فراش الهام وتطيح منه الكف والمعصم ويفعل الله بعدُ ما يشاء.

ويلك يا بن قيس، المؤمن يموت بكل موتة غير أنه لا يقتل نفسه، فمن قدر على حقن دمه ثم خلى بينه وبين قاتله فهو قاتل نفسه.

ويلك يا بن قيس، إن هذه الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة

واحدة منها في الجنة واثنتان وسبعون في النار، وشرها وأبغضها إلى الله وأبعدها منه السامرة الذين يقولون: (لا قتال)، وكذبوا، قد أمر الله عز وجل بقتال هؤلاء الباغين في كتابه وسنة نبيه وكذلك المارقة، فقال الأشعث بن قيس - وغضب من قوله -: فما يمنعك يا بن أبي طالب حين بويع أخو تيم بن مرة وأخو بني عدي بن كعب وأخو بني أمية بعدهما، أن تقاتل وتضرب بسيفك؟ وأنت لم تخطبنا خطبة - منذ كنت قدمت العراق - إلا وقد قلت فيها قبل أن تنزل عن منبرك: «والله إني لأولى الناس بالناس ومازلت مظلوما منذ قبض الله محمدا ﷺ».

فما منعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟ فقال له علي عليه السلام: يا بن قيس، قلت فاسمع الجواب: لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية للقاء ربي، وأن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها، ولكن منعني من ذلك أمر رسول الله ﷺ وعهده إلي.

أخبرني رسول الله ﷺ بما الأمة صانعة بي بعده، فلم أك بما صنعوا - حين عاينته - بأعلم مني ولا أشد يقينا مني به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله ﷺ أشد يقينا مني بما عاينت وشهدت.

فقلت: يا رسول الله، فما تعهد إلي إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعوانا فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوانا فاكفف يدك واحقن دمك حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنتي أعوانا.

وأخبرني ﷺ أن الأمة ستخذلني وتبايع غيري وتتبع غيري.

وأخبرني ﷺ أني منه بمنزلة هارون من موسى، وأن الأمة سيصيرون

من بعده بمنزلة هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه، إذ قال له موسى: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾[1]، وقال: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي﴾[2].

وإنما يعني: إن موسى أمر هارون - حين استخلفه عليهم - إن ضلوا فوجد أعوانا أن يجاهدهم، وإن لم يجد أعوانا أن يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم. وإني خشيت أن يقول لي ذلك أخي رسول الله ﷺ: «لم فرقت بين الأمة ولم ترقب قولي وقد عهدت إليك إن لم تجد أعوانا أن تكف يدك وتحقن دمك ودم أهل بيتك وشيعتك»؟

فلما قبض رسول الله ﷺ مال الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله ﷺ بغسله ودفنه، ثم شغلت بالقرآن، فآليت على نفسي أن لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمعه في كتاب، ففعلت، ثم حملت فاطمة وأخذت بيد ابني الحسن والحسين، فلم أدع أحدا من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلا ناشدتهم الله في حقي ودعوتهم إلى نصرتي، فلم يستجب لي من جميع الناس إلا أربعة رهط: سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به، أما حمزة فقتل يوم احد، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة، وبقيت بين جلفين جافيين ذليلين حقيرين عاجزين: العباس وعقيل، وكانا قريبي العهد بكفر فأكرهوني وقهروني، فقلت كما قال هارون لأخيه: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ

---

(١) طه: ٩٣ - ٩٤.

(٢) الأعراف: ١٥٠.

يَقْتُلُونَنِي ﴾. فلي بهارون أسوة حسنة ولي بعهد رسول الله ﷺ حجة قوية.

قال عليه السلام: فقال الأشعث: كذلك صنع عثمان، استغاث بالناس ودعاهم إلى نصرته فلم يجد أعوانا فكف يده حتى قتل مظلوما.

قال عليه السلام: ويلك يا بن قيس، إن القوم - حين قهروني واستضعفوني وكادوا يقتلونني - لو قالوا لي: «نقتلك البتة» لامتنعت من قتلهم إياي ولو لم أجد غير نفسي وحدي، ولكن قالوا: «إن بايعت كففنا عنك وأكرمناك وقربناك وفضلناك وإن لم تفعل قتلناك».

فلما لم أجد أحدا بايعتهم، وبيعتي إياهم لا يحق لهم باطلا ولا يوجب لهم حقا، فلو كان عثمان - حين قال له الناس: «اخلعها ونكف عنك» - خلعها لم يقتلوه، ولكنه قال: «لا أخلعها».

قالوا: «فإنا قاتلوك»، فكف يده عنهم حتى قتلوه. ولعمري لخلعه إياها كان خيرا له، لأنه أخذها بغير حق ولم يكن له فيها نصيب وادعى ما ليس له وتناول حق غيره.

ويلك يا بن قيس، إن عثمان لا يعدو أن يكون أحد رجلين: إما أن يكون دعا الناس إلى نصرته فلم ينصروه، وإما أن يكون القوم دعوه إلى أن ينصروه فنهاهم عن نصرته، فلم يكن يحل له أن ينهى المسلمين عن أن ينصروا إماما هاديا مهتديا لم يحدث حدثا ولم يؤو محدثا.

وبئس ما صنع حين نهاهم وبئس ما صنعوا حين أطاعوه وإما أن يكون جوره وسوء سريرته قضى أنهم لم يروه أهلا لنصرته لجوره وحكمه بخلاف الكتاب والسنة.

وقد كان مع عثمان - من أهل بيته ومواليه وأصحابه - أكثر من أربعة آلاف رجل، ولو شاء أن يمتنع بهم لفعل، فلم نهاهم عن نصرته؟ ولو كنت وجدت يوم بويع أخو تيم تتمة أربعين رجلا مطيعين لي لجاهدتهم، وأما يوم بويع عمر وعثمان فلا، لأني قد كنت بايعت ومثلي لا ينكث بيعته.

ويلك يا بن قيس، كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان إذ وجدت أعوانا؟ هل رأيت مني فشلا أو تأخرا أو جبنا أو تقصيرا في وقعتي يوم البصرة وهم حول جملهم؟!

الملعون من معه، الملعون من قتل حوله، الملعون من رجع بعده لا تائبا ولا مستغفرا، فإنهم قتلوا أنصاري ونكثوا بيعتي ومثلوا بعاملي وبغوا علي، وسرت إليهم في اثني عشر ألفا وهم نيف على عشرين ومائة ألف، فنصرني الله عليهم وقتلهم بأيدينا وشفى صدور قوم مؤمنين.

وكيف رأيت - يا بن قيس - وقعتنا بصفين وما قتل الله منهم بأيدينا خمسين ألفا في صعيد واحد إلى النار، وكيف رأيتنا يوم النهروان، إذ لقيت المارقين وهم مستمسكون يومئذ بدين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ فقتلهم الله بأيدينا في صعيد واحد إلى النار لم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المؤمنين عشرة.

ويلك يا بن قيس، هل رأيت لي لواء رد أو راية ردت؟ إياي تعير يا بن قيس؟ وأنا صاحب رسول الله ﷺ في جميع مواطنه ومشاهده والمتقدم إلى الشدائد بين يديه، لا أفر ولا أزول ولا أعيى ولا أنحاز ولا أمنح العدو دبري، لأنه لا ينبغي للنبي ولا للوصي إذا لبس لامته وقصد لعدوه أن يرجع أو ينثني

حتى يقتل أو يفتح الله له.

لو وجدت أربعين رجلا مثل الأربعة يا بن قيس، هل سمعت لي بفرار قط أو نبوة؟ يا بن قيس، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إني لو وجدت يوم بويع أخو تيم - الذي عيرتني بدخولي في بيعته - أربعين رجلا كلهم على مثل بصيرة الأربعة الذين قد وجدت لما كففت يدي ولناهضت القوم، ولكن لم أجد خامسا فأمسكت.

قال الأشعث: فمن الأربعة، يا أمير المؤمنين؟

قال عليه السلام: سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير بن صفية قبل نكثه بيعتي، فإنه بايعني مرتين: أما بيعته الأولى التي وفى بها فإنه لما بويع أبو بكر أتاني أربعون رجلا من المهاجرين والأنصار فبايعوني وفيهم الزبير، فأمرتهم أن يصبحوا عند بابي محلقين رؤوسهم عليهم السلاح، فما وفى لي ولا صدقني منهم أحد غير أربعة: سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير. وأما بيعته الأخرى إياي، فإنه أتاني هو وصاحبه طلحة بعد ما قتل عثمان فبايعاني طائعين غير مكرهين، ثم رجعا عن دينهما مرتدين ناكثين مكابرين معاندين خاسرين، فقتلهما الله إلى النار.

وأما الثلاثة - سلمان وأبو ذر والمقداد - فثبتوا على دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ملة إبراهيم حتى لحقوا بالله يرحمهم الله.

يا بن قيس، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو أن أولئك الأربعين الذين بايعوا وفوا لي وأصبحوا على بابي محلقين رؤوسهم قبل أن تجب لعتيق في عنقي بيعته لناهضته وحاكمته إلى الله عز وجل، ولو وجدت قبل بيعة عثمان

أعوانا لناهضتهم وحاكمتهم إلى الله؛ فإن ابن عوف جعلها لعثمان واشترط عليه فيما بينه وبينه أن يردها عليه عند موته، وأما بعد بيعتي إياهم فليس إلى مجاهدتهم سبيل.

فقال الأشعث: والله لئن كان الأمر كما تقول لقد هلكت أمة محمد ﷺ غيرك وغير شيعتك!!

فقال له علي عليه السلام: فإن الحق والله معي يا بن قيس كما أقول، وما هلك من الأمة إلا الناصبون، والناكثون، والمكابرون، والجاحدون، والمعاندون، فأما من تمسك بالتوحيد والإقرار بمحمد ﷺ والإسلام ولم يخرج من الملة ولم يظاهر علينا الظلمة ولم ينصب لنا العداوة وشك في الخلافة ولم يعرف أهلها وولاتها ولم يعرف لنا ولاية ولم ينصب لنا عداوة؛ فإن ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة الله ويتخوف عليه ذنوبه.

قال أبان: قال سليم بن قيس: فلم يبق يومئذ من شيعة علي عليه السلام أحد إلا تهلل وجهه وفرح بمقالته، إذ شرح أمير المؤمنين عليه السلام الأمر وباح به وكشف الغطاء وترك التقية، ولم يبق أحد من القراء ممن كان يشك في الماضين ويكف عنهم ويدع البراءة منهم ورعاً وتأثماً إلا استيقن واستبصر وحسن رأيه وترك الشك يومئذ والوقوف، ولم يبق حوله ممن أبى بيعته إلا على وجه ما بويع عليه عثمان والماضون قبله إلا رئي ذلك في وجهه وضاق به أمره وكره مقالته.

ثم إنه استبصر عامتهم وذهب شكهم.

قال أبان عن سليم: فما شهدت يوما قط على رؤوس العامة كان أقر لأعيننا من ذلك اليوم، لما كشف أمير المؤمنين عليه السلام للناس من الغطاء وأظهر

فيه من الحق وشرح فيه من الأمر والعاقبة وألقى فيه من التقية، وكثرت الشيعة بعد ذلك المجلس من ذلك اليوم وتكلموا، وقد كانوا أقل أهل عسكره وسائر الناس يقاتلون معه على غير علم بمكانه من الله ورسوله، وصارت الشيعة بعد ذلك المجلس أجل الناس وأعظمهم[1].

**النقطة الثالثة: كشف الهوية:**

يقول صاحب الهداية الكبرى وغيره: ولما حضرت الحسن الوفاة قال لأخيه الحسين عليهما السلام إن جعدة لعنها الله ولعن أباها وجدها؛ فإنّ جدها خالف أمير المؤمنين عليه السلام وقعد عنه بالكوفة بعد الرجوع من صفين معاندا منحرفا مخالفا طاعته بعد أن خلعه بالكوفة من الإمارة وبايع الضب دونه، وكان لعنه الله لا يشهد له جمعة ولا جماعة، ولا يشيع جنازة لأحد من الشيعة ولا يصلي عليهم منذ سمع أمير المؤمنين عليه السلام على منبره يقول: «ويح لفراخ أفراخ آل محمد وريحانتي، وقرة عيني ابني الحسن من ابنتك التي من صلبك، يا أشعث و ملعون متمرد، وجبار يملك من بعد أبيه.

فقام إليه أبو بحر الأحنف بن قيس التميمي فقال له يا أمير المؤمنين: ما اسمه؟!

قال يزيد بن معاوية ويؤمر على قتل ابني الحسين عليه السلام عبيد الله بن زياد لعنه الله على الجيش السائر إلى ابني بالكوفة، فتكون وقعتهم بكربلاء غربي الفرات، كأني انظر إلى مناخ ركابهم ورحالهم، وإحاطة جيوش أهل الكوفة بهم، وإغماد سيوفهم ورماحهم، وسقيهم في جسومهم، ودمائهم ولحومهم،

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢١٤.

وسبي أولادي وذراري رسول الله ﷺ، وحملهم ناشرين الأقتاب، وقتل الشيوخ والكهول والأطفال.

فقام الأشعث بن قيس على قدميه وقال ما ادعى رسول الله ما تدعيه من العلم من أين لك هذا؟!

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك يا من عنق النار لابنك محمد ابنك من قوادهم أي والله، وشمر بن ذي جوشن، وشبث بن ربعي، والزبيدي، وعمرو بن حريث.

فأسرع الأشعث وقطع الكلام،وقال يا ابن أبي طالب افهمني ما تقول حتى أجيبك عنه؟

فقال له: ويلك يا أشعث أما سمعت!

فقال يا ابن أبي طالب: ما سوى كلامك يمر، وولى فقام الناس على أقدامهم ومدوا أعينهم إلى أمير المؤمنين؛ ليأذن لهم في قتله، فقال لهم مهلا يرحمكم الله إني أقدر على هلاكه منكم ولا بد أن تحق كلمة العذاب على الكافرين.

ومضى الأشعث لعنة الله عليه بنيان خطة وهي المعروفة بالأشعثية، وبنى في داره مئذنة عالية، فكان إذا ارتفعت (أصوات) مؤذني أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة صعد الأشعث إلى مئذنته فنادى نحو المسجد، يريد أمير المؤمنين أنا كذا وكذا إنك ساحر كذاب.

واجتاز أمير المؤمنين في جماعة من أصحابه في خطة الأشعث بن

قيس لعنه الله وهو على ذروة بنيانه، فلما نظر أمير المؤمنين عليه السلام أعرض بوجهه فقال له: ويلك يا أشعث حسبك ما وعد الله لك من عنق النار!

فقال أصحابه: يا أمير المؤمنين وما معنى عنق النار؟!

فقال عليه السلام: إن الأشعث لعنه الله إذا حضرته الوفاة، دخل عليه عنق ممدودة؛ حتى تصل إليه وعشيرته ينظرون، فتبلعه فإذا خرجت به عنق النار لم يجدوه في مضجعه، فيأخذون عليهم أثوابهم ويكتمون أمرهم، ويقولون لا تقروا بما رأيتم، فيشمت بكم أصحاب أمير المؤمنين.

فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين ما يصنع به عنق النار فقال أمير المؤمنين عليه السلام: عجلت عليه النار يكون فيها جثيا معذبا إلى أن نورده النار بعد ذلك في الآخرة.

فقالوا يا أمير المؤمنين: فكيف عجلت له النار في الدنيا؟! فقال عليه السلام لأنه كان يخالف الله ويخاف النار فيعذبه الله بالنار وبالذي كان يخاف منه.

فقالوا يا أمير المؤمنين:وأين يكون عنق هذه النار؟!

قال عليه السلام: في هذه الدنيا والأشعث فيها على كل يوم، حتى تقذفه بين يديه فيراه بصورته، ويدعوه الأشعث ويستجير ويقول: أيّها العبد الصالح، ادع ربك لي يخرجني من هذه النار التي جعلها الله عذابي في الدنيا والآخرة، أي والله لبغضي في علي بن أبي طالب وفي محمد عليهما السلام، فيقول له المؤمن لا أخرجك الله منها في الدنيا ولا في الآخرة، وأي والله ويقذفه عند عشيرته وأهله ممن شك أن عنق النار أخذته حتى يناجيهم ويناجونه، ويقول لهم: إذا

سألوه بم صرت معذبا في هذه الدنيا؟!

فيقول لهم: شكي في محمد، وبغضي لعلي عليه السلام، وكراهتي لبيعته، وخلافي عليه، وخلافي لبيعته، ومبايعتي ضبا دونه، فيلعنونه ويتبرؤون منه، ويقولون ما نحب أن نصير إلى ما صرت إليه...[١]

**النقطة الرابعة: المواجهة العلنية:**

كان الأشعث دائماً يعارض علياً عليه السلام، بيد أنّ المعارضة تأخذ في كل مشهد منحىً خاصاً، يختلف في الشدة والضعف، لتقوى شراسته وفظاعته في قضية التحكيم، حتى وصل الأمر بالأشعث إلى التهديد بالقتل صراحة، وذلك الكفر بعينه، يقول في ذلك صاحب الصراط وغيره:

«ثم جرى التحكيم على رغم أمير المؤمنين حيث قال له الأشعث بن قيس: افعل وإلا قتلناك بالسيوف التي قتلنا بها عثمان، فقال: لا رأي لمن لا يطاع»[٢].

**النقطة الخامسة: شهوة الرئاسة:**

عن سلمة بن يزيد الجعفي، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا؟

فأعرض عنه، ثم سأله في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس وقال: اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم[٣].

---

(١) الهداية الكبرى: ١٨٤.

(٢) الصراط المستقيم: ٣ / ١٧٨.

(٣) صحيح مسلم: ٦ / ١٩، سنن البيهقي: ٨ / ١٥٨، نيل الأوطار: ٤ / ٢٢٠.

وهذا ما جعله يفكر في الإمارة طيلة أيام حياته، ليصعد على رقاب الأمة ظلماً وعدواناً، ولما عزله أمير المؤمنين عليه السلام؛ جعل الحقد يتحرك في نفسه الشريرة ليربط علاقته مع أعداء أمير المؤمنين عليه السلام، مهما كانوا، هذا لا يفرق عنده المهم أنه يصل إلى كرسي الحكم، بأي أسلوب كان، وسوف تعرف كل ذلك في ثنايا البحث القادم..

**النقطة السادسة: ملعونٌ:**

روى الكليني في الكافي عن سدير أنه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا سدير بلغني عن نساء أهل الكوفة جمال وحسن تبعل، فابتغ لي امرأة ذات جمال في موضع، فقلت: قد أصبتها فلانة بنت فلان بن محمد بن الأشعث بن قيس.

فقال لي: يا سدير إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعن قوما فجرت اللعنة في أعقابهم إلى يوم القيامة، وأنا أكره أن يصيب جسدي جسد أحد من أهل النار[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام وابنته جعدة سمت الحسن عليه السلام ومحمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام.

ويعلق على هذا النص ملا صالح المازندراني قائلاً: قال العلامة في الخلاصة نقلا عن الشيخ: إن الأشعث بن قيس الكندي أبو محمد سكن

---

(١) الحدائق الناضرة: ٣٢ / ١٥٥؛ وقال الشيخ عليه الرحمة بعد أن عرض هذا النص: فيه دلالة على استحباب التزويج للجمال وحسن التبعل، وفي غيره من الأخبار ما يدل عليه أيضا، الكافي: ٥ / ٤٩٩، ح ٥٦.

الكوفة ارتد بعد النبي ﷺ في ردة أهل ياسر، وزوجه أبو بكر أخته أم فروة، وكانت عوراء فولدت له محمدا وكان من أصحاب علي عليه السلام ثم صار خارجيا ملعونا، أقول: إن الأشعث هو الذي أرسل إليه معاوية مائة ألف درهم ليحث عساكر أمير المؤمنين عليه السلام على الرضا بالتحكيم فأغراهم به حتى فعلوا ما فعلوا[١].

## النقطة السابعة: خارجيٌّ:

الخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وقعة صفين - سنة (٣٦ هـ) بعد رفع المصاحف والتحكيم - الشهيرة، ومن رؤسائهم المشهورين: الأشعث بن قيس، ومسعود بن فدكي التميمي، وزيد الطائي وغيرهم... ويطلق عليهم أيضا المارقة من الدين، وينقسمون إلى فرق متعددة، أهمها الأزارقة، والنجدات والأباضية، ولهم بدع كثيرة في الدين[٢].

## النقطة الثامنة: المسجد:

١ - محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بالكوفة مساجد ملعونة ومساجد مباركة، فأما المباركة فمسجد غني والله إن قبلته لقاسطة وإن طينته لطيبة، ولقد وضعه رجل مؤمن، ولا تذهب الدنيا حتى تنفجر عنده عينان وتكون عليه جنتان وأهله ملعونون وهو مسلوب منهم، ومسجد بني ظفر

---

(١) شرح أصول الكافي: ٢١ / ١٩٧.

(٢) الملل والنحل: ١ / ١١٤، الفصل: ٤ / ١٨٨، دائرة معارف القرن العشرين: ٣ / ٦٩١، دائرة المعارف الإسلامية: ٨ / ٤٦٩.

وهو مسجد السهلة، ومسجد الحمراء، ومسجد جعفي وليس هو مسجدهم اليوم فإنه درس، وأما المساجد الملعونة فمسجد ثقيف ومسجد الأشعث، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي، ومسجد سماك، ومسجد الحمراء بُني على قبر فرعونٍ من الفراعنة.

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه نهى بالكوفة عن الصلاة في خمسة مساجد: مسجد الأشعث بن قيس، ومسجد جرير بن عبد لله البجلي، ومسجد سماك بن مخرمة، ومسجد شبث بن ربعي، ومسجد التيم. وزاد في الخصال: قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام إذا نظر إلى مسجدهم قال: هذه بقعة تيم. ومعناه أنهم قعدوا عنه لا يصلون معه عداوة له وبغضا، لعنهم الله.

٣- قال الشيخ الطوسي في مصباحه: يستحب الاستكثار من الصلاة في جامع الكوفة، ويستحب أن يصلي عند الاسطوانة السابعة ركعتين، ثم يصلي بعدها ما شاء، ويصلي عند الخامسة أيضا ما يسهل عليه، وينبغي أن لا يصلي الفرائض إلا في المسجد، ويمضي إلى مسجد السهلة ويصلي فيه، ويستحب أن يكون ذلك بين العشائين، ويستحب أيضا الصلاة في مسجد الحمراء، ومسجد غني، ومسجد صعصعة، ويجتنب [تجتنب] الصلاة في خمسة مساجد: مسجد الأشعث بن قيس، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي، ومسجد شبث بن ربعي، ومسجد سماك بن مخرمة، ومسجد التيم[1]، وسوف تعرف السبب الذي من أجله لعن مسجد الأشعث في الفقرة التالية.

---

(١) منتقى الجمان:٢ / ١٦٦، التهذيب باب فضل المساجد تحت رقم ٥٨ و ٦٨، الكافي باب بناء مسجد النبي صلى الله عليه وآله تحت رقم ٢، البحار: ١٠٠ / ٤٣٨، مصباح المتهجد: ٧٤٧.

## النقطة التاسعة: اللحاق بمعاوية:

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، متربعاً في سياسته الفريدة على هامة العدل، فهو لم يقف يوماً من الأيام على جانب طريق التكتيك السياسي ليجعل زيداً في موقع هو لم يكن له بالأساس، ومن ثم ينتهز الفرصة لعزله عن موقعه، تلك كانت سياسة غيره، ممن يريدون البقاء على عرش الحكم بأي وسيلة كانت، ومن هنا ترى فكر المغيرة بن شعبة يتناغم مع هذه الروح، وبذلك أشار على علي أمير المؤمنين عليه السلام ببقاء معاوية في الشام والياً قائلاً: وإذا استتبت لك الأمور اعزله، بيد أنّ علياً عليه السلام رفض هذه الخديعة، ليجعل كل شخص في مكانه الذي خُلق له، ومعاوية لم يُخلق ليكون والياً على المسلمين، فعلى أي مبدأ يبقى معاوية أو غيره على عرش الولاية يتحكم في أموال المسلمين ويتسلط على رقاب الأمة، لم ير علي عليه السلام وجهاً وجيهاً لهذه السياسة، صحيحٌ هي تنسجم مع النفس التي تتطلب الحكم، ولكن لا تتناغم مع روح أمير المؤمنين عليه السلام التي جرى العدل في دمائه الطاهرة، وترعرع في كيانه الضخم، وهو القائل: «فإنّ في العدل سعةً، ومن ضاق عليه العدلُ فالجور عليه أضيقُ»[1].

على ضوء هذا الفكر الخلاب راح أمير المؤمنين عليه السلام يعزل الأشعث بن قيس عن ولايته في أذربيجان، ولقد هزه كتاب المولى عليه السلام فأصابه غم شديد، إذ إنه يحب الرئاسة حباً جما، وصنع في سبيل الوصول إليها ما صنع، هنا قام الأشعث يضرب أخماساً لأسداس، ويفكر مع من يربط خطوطه في

---

(١) نهج البلاغة: خطبة رقم: ١٥.

هذه الفترة، وجد مكانه مع معاوية بن سفيان فشد رحله نحو الشام، وإن قالت بعض النصوص التاريخية، أنه لما عزم على ذلك خالفه أصحابه، وقالوا له: كيف تكون ذنباً لأهل الشام، فتراجع عن ذلك، ولكن الحقيقة على عكس ما قيل، وإن صح ذلك فما هو إلا قول ظاهر، وفي الخفاء ما هو أدهى وأمر، يقول ابن قتيبة: وذكروا أن الأشعث رجع إلى منزله، فدعا أهل ثقته من أصحابه، فقال لهم: إن كتاب علي جاءني، وقد أوحشني، وهو آخذي بمال أذربيجان وأنا لاحق بمعاوية، فقال القوم: الموت خير لك من ذلك، أتدع مصرك وجماعة قومك، وتكون ذنبا لأهل الشام؟[1]

وهذه أول مرحلة يتحرك فيها الأشعث نحو معاوية ليربط خيوطه السميكة بشباك معاوية وعمرو بن العاص؛ لنتعرف فيما بعد على ضحايا هذه الشباك من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

من خلال النقاط السالفة نعلم هوية الأشعث في جميع مراحل حياته، التي مرت في دولاب التقلبات، العقائدية والدينية والسياسية، وكانت النتيجة أن لعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الأشعث وذريته، ويذكرنا في حياته مراون بن الحكم؛ حيث لعنه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولعن أباه، لتستمر هذه اللعنات إلى يوم الدين؛ إذ إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يلعن أحداً على نحو البقاء إلا إذا علم أنه لن يتوب ولن ينسل نسلاً طاهراً، وهذا ما قاله الإمام الصادق عليه السلام لسدير: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن قوماً فجرت اللعنة في أعقابهم إلى يوم القيامة، وأنا أكره أن يصيب جسدي جسد أحد من أهل النار.

---

(١) الإمامة والسياسة – ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الشيري: ١ / ١١٢.

وكان الأشعث يعلن المواجهة الصريحة في وجه أمير المؤمنين عليه السلام على جميع الصعد لينشئ مسجداً كمسجد ضرار بل أشد منه، ويجعله قناة إعلامية يمارس من خلاله الإعلام المضاد؛ حيث تعقد فيه المؤتمرات السياسية؛ لتمتد إلى الشام مخططة بذلك نزع الخلافة من أمير المؤمنين عليه السلام، كما مر سالفاً، ولذلك كان التحرك في الليلة الحزينة من مسجد الأشعث.

يقول ابن سعد في طبقاته وغيره...: وبات عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة التي عزم فيها أن يقتل عليا في صبيحتها يناجي الأشعث بن قيس الكندي في مسجده حتى كاد أن يطلع الفجر فقال له الأشعث فضحك الصبح[1].

ولقد كشف الإمام الحسن عليه السلام عن هوية الأسرة الأشعثية بشكل صريح لا يقبل التأويل: فالجد منحرف معاند مخالف بايع الضب، والأبن (الأشعث) كذاب يكثر الكذب على أمير المؤمنين عليه السلام؛حتى أنّ القوم من شيعة علي عليه السلام أرادوا قتله، ولكنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يرض بهذا ولم تكن سيرته على هذا النهج، وإنما هو الذي جسد الحرية بما حملت وتحمل من معنى، ولو كان الحاكم غير علي عليه السلام لقطع رأسه وألقاه للكلاب الضارية، وأما أمير المؤمنين عليه السلام لم يعتن بهذا أو غيره، ولو تصفحت التاريخ لرأيت المئات بل الألوف ممن حاربوا علياً عليه السلام،وهو لم يحاربهم ولم يقتلهم، وهم مع ذلك يعيشون في أوساط المسلمين ويتحركون بكل حرية؛ يمارسون نشاطاتهم السياسية وكانت هي النتيجة المرة، بيد أنها لم تؤثر على علي عليه السلام وإنما رفعته فكراً ومشعلاً ينير الدرب للأجيال المتطلعة للحرية بمفهومها العميق؛ ومن حارب علياً سودّ بعمله صفحات التاريخ، تاركاً العار يلحق

(١)الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٦.

بمن يدافع عنه أو يقف بجانبه.

وأعود لأقول وأما الحفيد فقد شارك في قتل الحسين عليه السلام، والحفيدة جُندت عميلة في جهاز الحكم الأموي؛ لترتكب جريمتها الفظيعة قاتلة سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، هذه هي الأسرة الأشعثية؛ فما ذا يرتجى منها؛ هل يرتجى الخير أو الشر كله؟

ونخلص في نهاية المشوار إلى أن الأشعث هو مفتاح القضية، لنعلم أنه كان متورطاً ومتوغلاً في الجريمة مع اتصال مباشر بالمنطقة المركزية (الشام)، وكذلك أسرته، وهو الحبل الذي يقودنا إلى نقاش تلك القصة التي ذكرها المؤرخون في كتبهم!!

# ٢- مؤتمر الخوارج

لكي نفهم القصة بحذافيرها علينا أن نعرضها بجميع رواياتها القادمة في كتب التاريخ الشهيرة، وبعد ذلك نستطيع أن نرسم النقاط على الحروف، ونناقش الرواية بشكل مقارن يوضح لنا مدى مصداقية هذه القصة، وإليك روايات أهل التاريخ:

**أ- رواية ابن الأثير:**

قال ابن الأثير في سبب قتل أمير المؤمنين عليه السلام: «وكان سبب قتله أنّ عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبُرك بن عبد الله التميمي الصريمي، وقيل اسم البرك الحجاج، وعمر بن بكر التميمي السعدي، وهم من الخوارج، اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا عمل ولاتهم، ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم؟!

فلو شرينا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلالة وأرحنا منهم البلاد، فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم عليّاً، وكان من أهل مصر، وقال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا أن لا ينكص أحدهم عن صاحبه الذي توجّه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، وأخذوا سيوفهم فسمُّوها واتّعدوا لسبع عشرة من رمضان، وقصد كل رجل منهم الجهة التي يريد، فأتى ابن ملجم الكوفة، فلقي أصحابه بالكوفة وكتم أمره، ورأى يوماً أصحاباً له، من تيم الرِّباب، وكان علي عليه السلام قد قتل منهم يوم النهر عدّة، فتذاكروا قتلى النهر، ولقي معهم امرأة من تيم الرِّباب اسمها قَطام، وقد قتل أبوها وأخوها يوم النهر، وكانت فائقة الجمال.

فلما رآها أخذت قلبه فخطبها.

فقالت: لا أتزوجك حتى تشتفي لي.

فقال: وما تريدين؟

قالت: ثلاثة آلاف وعبداً وقَينةً وقتلَ علي.

فقال: أمّا قتلُ علي فما أراك ذكرته وأنت تريدينني

قالت: بلى، التمس غرته فإن أصبته شفيت نفسك ونفسي، ونفعك العيش معي، وإن قُتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها.

قال: والله ما جاء بي إلاّ قتلُ علي، فلكِ ما سألتِ.

قالت: سأطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك، وبعثت إلى رجل من قومها اسمه وردان وكلمته، فأجابها، وأتى ابن ملجم رجلاً من أشجع اسمه شبيب بن بَجَرَة فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟

قال: وماذا؟!

قال: قتل علي، قال شبيب: ثكلتك أمك! لقد جئت شيئاً إدّاً! كيف تقدر على قتله؟

قال: أكمن له في المسجد فإذا خرج إلى صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا فقد شفينا أنفسنا، وإن قُتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قال: ويحك! لو كان غير علي كان أهون، قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه في الإسلام، وما أجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلمه قتل أهل النهر العباد الصالحين؟ قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من أصحابنا، فأجابه.

فلما كان ليلة الجمعة، وهي الليلة التي واعد ابن ملجم أصحابه على قتل علي وقتل معاوية وعمرو، أخذ سيفه ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي للصلاة، فلما خرج علي نادى: أيها الناس الصلاةَ الصلاةَ، فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب، وضربه ابن ملجم على قرنه بالسيف وقال: «الحكم لله لا لك يا علي ولا لأصحابك» وهرب وردان فدخل منزله، فأتاه رجل من أهله، فأخبره وردان بما كان، فانصرف عنه وجاء بسيفه فضرب به وردان حتى قتله، وهرب شبيب في الغَلَس، وماج الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عُوَيمر، وفي يد شبيب السيف، فأخذه وجلس عليه، فلما رأى الحضرمي الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه ونجا، وهرب شبيب في غمار الناس.

ولما ضرب ابن ملجم علياً قال: لا يفوتنكم الرجل، فشدّ الناس عليه فأخذوه، وتأخر علي وقدم جعدة بن هبيرة، وهو ابن أخته أم هانئ، يصلي بالناس الغداة، وقال علي: أحضروا الرجل عندي، فأدخل عليه فقال: أي

عدو الله! ألم أحسن إليك؟ قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟!

قال: شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه، فقال علي: لا أراك إلاّ مقتولاً به ولا أراك إلاّ من شر خلق الله، ثم قال: النفس بالنفس،... إلى أن يقول ابن الأثير: وأما البُرك بن عبد الله فإنه قعد لمعاوية في تلك الليلة التي ضُرب فيها علي، فلما خرج معاوية ليصلي الغداة شدّ عليه بالسيف، فوقع السيف في إليته فأخذ، فقال: إنّ عندي خبراً أسرك به، فإن أخبرتك فنافعي ذلك، قال: نعم.

قال: إنّ أخاً لي قد قتل علياً هذه الليلة، قال: فلعله لم يقدر على ذلك.

قال: بلى، إنّ علياً ليس معه أحد يحرسه، فأمر به معاوية فقتل.

وبعث معاوية إلى الساعدي، وكان طبيباً، فلما نظر إليه قال: اختر إمّا أن أُحمي حديدة فأضعها موضع السيف، وإما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها، فإنّ ضربتك مسمومة.

فقال معاوية: أمّا النار فلا صبر لي عليها، وأمّا الولد فإنّ في يزيد وعبد الله ما تقرّ به عيني، فسقاه شربة فبرأ ولم يولد له بعدها.

وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه إذا سجد، وهو أوّل من عملها في الإسلام، وقيل: إنّ معاوية لم يقتل البُرك وإنما أمر فقطعت يده ورجله وبقي إلى أن ولي زياد البصرة، وكان البُرك قد صار إليها وولد له، فقال له زياد: يولد لك وتركتَ أمير المؤمنين لا يولد له؟! فقتله وصلبه.

وأمّا عمرو بن بكر فإنّه جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج، وكان اشتكى بطنه، فأمر خارجة بن أبي حبيبة، وكان صاحب شرطته، وهو من بني عامر بن لؤي، فخرج ليصلي بالناس، فشدّ عليه وهو يرى أنّه عمرو بن العاص، فضربه فقتله، فأخذه الناس إلى عمرو فسلّموا عليه بالإمرة.

فقال: من هذا؟!

قالوا: عمرو.

قال: فمن قتلتُ؟ قالوا: خارجة، قال: أمّا والله يا فاسق ما ظننته غيرك! فقال عمرو: أردتني وأراد الله خارجة، فقدّمه عمرو فقتله[1].

**ب- رواية الطبري:**

قال الطبري في تاريخه تحت عنوان (ذكر الخبر عن سبب قتله ومقتله):

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا عبد الرحمن الحرّاني أبو عبد الرحمن، قال: أخبرنا إسماعيل بن راشد، قال: كان من حديث ابن ملجم وأصحابه أن ابن ملجم والبُرك بن عبد الله،وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا، فتذاكروا أمر الناس، وعابوا على ولاتهم، ثم ذكروا أهل النهر، فترحموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا! إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم، والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم، فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بهم

---

(١) الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٨٨...

إخواننا [لإخواننا]!.

فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم على بن أبي طالب وكان من أهل مصر وقال البُرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذى توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فسموها، واتعدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان أن يثب كل واحد منهم على صاحبه الذي توجه إليه، وأقبل كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي يطلب.

فأما ابن ملجم المرادى فكان عداده في كِنْدة، فخرج فلقي أصحابه بالكوفة، وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيئا من أمره؛ فإنه رأى ذات يوم أصحابا من تيم الرِّباب وكان علي قتل منهم يوم النهر عشرة فذكروا قتلاهم ولقي من يومه ذلك امرأة من تيم الرِّباب يقال لها قَطَام ابنة الشجنة وقد قتل أباها وأخاها يوم النهر، وكانت فائقة الجمال، فلما رآها التبست بعقله ونسى حاجته التي جاء لها، ثم خطبها فقالت: لا أتزوجك حتى تشفى لي، قال وما يشفيك؟

قالت: ثلاثة آلاف وعبد وقينة، وقتل على بن أبى طالب، قال:هو مهر لك، فأما قتل علي فلا أراك ذكرته لي وأنت تريديني، قالت: بلى التمس غرته فإن أصبت شفيت نفسك ونفسي ويهنئك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وزينتها وزينة أهلها.

قال: فوالله ما جاء بي إلى هذا المصر إلاّ قتل علي فلك ما سألت،

قالت: إني أطلب لك من يسند ظهرك ويساعدك على أمرك، فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرّباب يقال له (وردان) فكلمته فأجابها، وأتى ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟

قال: وما ذاك؟!

قال: قتل علي بن أبى طالب، قال: ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إدّا! كيف تقدر على علي؟ قال: أكمن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه؛ فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها.

قال: ويحك لو كان غير علي لكان أهون عليّ، قد عرفت بلاءه في الإسلام، وسابقته مع النبي صلى الله عليه وسلم، وما أجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد الصالحين، قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا، فأجابه فجاؤوا قَطام وهى في المسجد الأعظم معتكفة، فقالوا لها: قد أجمع رأينا على قتل علي؛ قالت: فإذا أردتم ذلك فأتوني، ثم عاد إليها ابن ملجم في ليلة الجمعة التي قتل في صبيحتها على سنة أربعين، فقال: هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي أن يقتل كل واحد منا صاحبه، فدعت لهم بالحرير فعصبتهم به، وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي، فلما خرج ضربه شبيب بالسيف، فوقع سيفه بعضادة الباب أو الطّاق، وضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف، وهرب وَرْدان حتى دخل منزله، فدخل عليه رجل من بنى أبيه وهو ينزع الحرير عن صدره.

فقال: ما هذا الحرير والسيف؟ فأخبره بما كان فجاء بسيفه فعلا به وردان حتى قتله، وخرج شبيب نحو أبواب كِنْدة في الغلس، وصاح الناس، فلحقه رجل من حضرموت يقال له (عُويمر) وفى يد شبيب السيف، فأخذه وجثم عليه الحضرمي، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه، وسيف شبيب في يده، خشيَ على نفسه، فتركه ونجا شبيب في غُمار الناس.

فشدوا على ابن ملجم فأخذوه إلاّ أنّ رجلاً من هَمْدان يُكنى أبا أدْماء أخذ سيفه فضرب رجله، فصرعه وتأخر علي ورفع في ظهره جَعْدة بن هبيرة بن أبي وهب، فصلى بالناس الغداة، ثم قال علي: عليَّ بالرجل، فأدخل عليه، ثم قال: أي عدوّ الله، ألم أحسن إليك!

قال: بلى.

قال: فما حملك على هذا؟

قال: شحذته أربعين صباحاً، وسألت الله أن يقتل به شرّ خلقه.

فقال عليه السلام: لا أراك إلاّ مقتولاً به، ولا أراك إلاّ من شرّ خلقه.

وذكروا أن ابن ملجم قال قبل أن يضرب علياً، وكان جالسا في بنى بكر بن وائل إذ مر عليه بجنازة أبجر بن جابر العجلي أبى حجار، وكان نصرانياً،والنصارى حوله، وأناس مع حجار لمنزلته فيهم يمشون في جانب وفيهم شقيق بن ثور، فقال ابن ملجم: ما هؤلاء؟

فأخبر الخبر، فأنشأ يقول:

لئن كان حجارُ بنُ أبجرَ مُسْلِماً  لقد بُوعدَتْ منه جنازةُ أبجَرِ

وإن كان حجارُ بنُ أبجرَ كافراً ... فما مِثلُ هذا من كفُورٍ بمُنكَرِ
أترضَوْنَ هذا أنّ قَيْساً ومُسلماً ... جميعاً لدى نعشٍ، فيا قُبْحَ مَنْظَرِ!
فلولا الذي أنوى لفرقتُ جَمْعَهُمْ ... بأبيضَ مصقولِ الدِّياسِ مُشَهّرِ
ولكنني أنوى بذاك وسيلةً ... إلى الله أو هذا فخُذ ذاك أو ذَرِ

ويواصل حديثه الطبري إلى أن يقول:

وأما البُرك بن عبد الله فإنه في تلك الليلة التي ضرب فيها على قعد لمعاوية، فلما خرج ليصلى الغداة شدّ عليه بسيفه، فوقع السيف في أليته، فأخذ، فقال: إنّ عندي خبرا أسرك به، فإن أخبرتك فنافعي ذلك عندك؟

قال: نعم؛ قال: إنّ أخاً لي قتل علياً في مثل هذه الليلة، قال: فلعله لم يقدر على ذلك! قال: بلى، إنّ علياً يخرج ليس معه من يحرسه، فأمر به معاوية فقتل.

وبعث معاوية إلى الساعدي وكان طبيبا فلما نظر إليه قال اختر إحدى خصلتين، إمّا أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف،وإمّا أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها، فإن ضربتك مسمومة.

فقال معاوية: أمّا النار فلا صبر لي عليها، وأمّا انقطاع الولد فإنّ في يزيد وعبد الله ما تقر به عيني، فسقاه تلك الشربة فبرأ، ولم يولد له بعدها، وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه إذا سجد.

وأما عمرو بن بكر فجلس لعمرو بن العاص تلك الليلة، فلم يخرج،

وكان اشتكى بطنه، فأمر خارجة بن حُذافة، وكان صاحب شُرطَته، وكان من بنى عامر بن لؤي، فخرج ليصلي فشد عليه وهو يرى أنه عمرو، فضربه فقتله، فأخذه الناس فانطلقوا به إلى عمرو يسلمون عليه بالإمرة، فقال: من هذا؟

قالوا: عمرو؛ قال: فمن قتلتُ؟ قالوا: خارجة بن حُذافة، قال: أمّا والله يا فاسق ما ظننته غيرك، فقال عمرو: أردتني وأراد الله خارجة، فقدمه عمرو فقتله، فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه[1]:

وقتلٌ وأسبابُ المنايا كثيرةٌ ... منيّةُ شيخٍ من لؤيّ بنِ غالبِ
فيا عمرُو مهلاً إنما أنت عمّهُ ... وصاحبُهُ دون الرجالِ الأقاربِ
نجوتَ وقد بلّ المُراديُّ سيفَهُ ... من ابن أبى شيخ الأباطح طالبِ
ويضربُنى بالسيفِ آخرُ مِثلهُ ... فكانتْ علينا تلكَ ضربةَ لازِبِ
وأنتَ تُناغي كلّ يوم وليلةٍ ... بمصْرِكَ بيضاً كالظّباءِ السّوارِبِ

## ج- رواية المسعودي:

يقول المسعودي: وفي سنة أربعين اجتمع بمكة جماعة من الخوارج، فتذاكروا الناس، وما هم فيه من الحرب والفتنة، وتعاهد ثلاثة منهم على قتل علي، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وتواعدوا، واتفقوا على أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي يتوجه إليه حتى يقتله أو يُقتل دونه، وهم: عبد الرحمن بن ملجم، لعنه الله! وكان من تُجيب، وكان عدادهم في مُراد، فنسب إليهم، وحجاج بن عبد الله الصريمي، ولقبه: البُركُ، وزادويه: مولى بني العنبر، فقال ابن ملجم لعنه الله: أنا أقتل علياً، وقال البرك: أنا أقتل معاوية، وقال زادويه:

---

(١) تاريخ الطبري: ٣: ١٥٥...

أنا أقتل عمرو بن العاص، واتعدوا أن يكون ذلك ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، وقيل: ليلة إحدى وعشرين.

فخرج عبد الرحمن بن ملجم المرادي إلى علي عليه السلام، فلما قدم الكوفة أتى قطَام بنت عمه، وكان علي عليه السلام قتل أباها وأخاها يوم النهروان، وكانت أجمل أهل زمانها فخطبها، فقالت: لا أتزوج حتى تسمي لي، قال: لا تسأليني شيئا إلا أعطيتِه، فقالت: ثلاثة آلاف، وعبدا وقينة وقتل علي عليه السلام، فقال: ما سألت هو لك مهر، إلا قتل علي عليه السلام، فلا أراك تدركينه، قالت: فالتمس غرته، فإن أصبته شفيت نفسي ونفعك العيش معي، وإن هلكت فما عند الله خير لك من الدنيا، فقال: والله ما جاء بي إلى هذا المصر، وقد كنت هاربا منه إلا ذلك، وقد أعطيتك ما سألت وخرج من عندها وهو يقول:

ثلاثةُ آلافٍ وعبدٌ وقينَةٌ ... وقتلُ علي بالحُسامِ المصمّمِ
فلا مهرَ أغلى من عليٍ وإنْ غلا ... ولا فتكَ إلّا دون فتكِ ابن مُلجَمِ

فلقيه رجل من أشْجَعَ، يقال له شبيب بن بجرة [نجدة] من الخوارج، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ فقال: وما ذاك؟

قال: تساعدني على قتل علي، قال: ثكلتك أمك! لقد جئت شيئا إدّا، قد عرفت عناءه في الإسلام، وسابقته مع النبي صلى الله عليه وآله، فقال ابن ملجم: ويحك! أما تعلم أنه قد حكم الرجال في كتاب الله، وقتل إخواننا المصلين، فنقتله ببعض إخواننا.

فأقبل معه حتى دخل على قطام، وهي في المسجد الأعظم، وقد ضربت كِلّةً لها، وهي معتكفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر

رمضان، فأعلمتهما أن مجاشع بن وردان بن علقمة قد انتدب لقتله معهما، فدعت لهما بحرير وعصبتهما وأخذوا أسيافهم وقعدوا مقابلين لباب السدة التي يخرج منها علي عليه السلام للمسجد، وكان علي يخرج كل غداة أول الأذان يوقظ الناس للصلاة.

وقد كان ابن ملجم مر بالأشعث وهو في المسجد، فقال له: فضحك الصبح، فسمعها حُجر بن عدي، فقال: قتلته يا أعور قتلك الله. وخرج علي عليه السلام ينادي: أيها الناس الصلاة، فشد عليه ابن ملجم وأصحابه، وهم يقولون: الحكم لله لا لك، وضربه ابن ملجم على رأسه بالسيف في قرنه، وأما شبيب فوقعت ضربته بعضادة الباب، وأما مجاشع بن وردان فهرب، وقال علي عليه السلام: لا يفوتنكم الرجل وشدّ الناس على ابن ملجم يرمونه بالحصباء، ويتناولونه ويصيحون، فضرب ساقه رجل من همدان برجله، وضرب المغيرة بن نوفل الحارث بن عبد المطلب وجهه فصرعه، وأقبل به إلى الحسن عليه السلام. ودخل شبيب بين الناس، فنجا بنفسه، وهرب شبيب، حتى أتى رحله، فدخل عليه عبد الله بن نجدة وهو أحد بني أبيه - فرآه ينزع الحرير عن صدره، فسأله عن ذلك، فخبره خبره، فانصرف عبد الله إلى رحله، وأقبل إليه بسيفه فضربه حتى قلته.... إلى أن يقول المسعودي: وانطلق البرك الصريمي إلى معاوية فطعنه بخنجر في إليته وهو يصلي فأخذ وأوقف بين يديه، فقال له: ويلك! وما أنت؟ وما خبرك؟ قال: لا تقتلني وأخبره، قال: إنا تبايعنا هذه الليلة عليك وعلى علي وعلى عمرو؛ فإن أردت فاحبسني عندك، فإن كانا قتلا وإلاّ خليت سبيلي فطلبت قتل علي، ولك علي أن أقتله وأن آتيك حتى أضع يدي في يدك، فقال بعض الناس: قتله يومئذ، وقال بعضهم حبسه حتى جاءه خبر قتل

علي فأطلقه.

وانطلق زادويه وقيل: إنه عمرو بن بكر التميمي إلى عمرو بن العاص، فوجد خارجة قاضي مصر جالساً على السرير يطعم الناس في مجلس عمرو، وقيل: بل صلى خارجة بالناس الغداة ذلك اليوم، وتخلف عمرو عن الصلاة لعارض، فضربه بالسيف، فدخل عليه عمرو وبه رمق، فقال له خارجة: والله ما أراد غيرك، فقال عمرو: ولكن الله أراد خارجة، وأوقف الرجل بين يدي عمرو، فسأله عن خبره، فقص عليه القصة وأخبره أنّ علياً ومعاوية قد قتلا في هذه الليلة، فقال: إن قتلا أو لم يقتلا فلا بد من قتلك، فبكى، فقيل له: أجزعاً من الموت مع هذا الإقدام؟!

قال: لا والله، ولكن غماً أن يفوز صاحباي بقتل علي ومعاوية ولا أفوز أنا بقتل عمرو، فضربت عنقه وصلب[1].

## د- رواية ابن كثير:

قال ابن كثير: ذكر ابن جرير وغير واحد من علماء التاريخ والسير وأيام الناس: أن ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم الحميري ثم الكندي حليف بني حنيفة من كندة المصري، وكان أسمر حسن الوجه أبلج شعره مع شحمة أذنيه وفي وجهه أثر السجود، والبرك بن عبد الله التميمي، وعمرو بن بكر التميمي أيضا، اجتمعوا فتذاكروا قتل علي إخوانهم من أهل النهروان فترحموا عليهم، وقالوا: ماذا نصنع بالبقاء بعدهم؟ كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فقتلناهم،

---

(١) مروج الذهب: ٢ / ٤٠٦....

فأرحنا منهم البلاد وأخذنا منهم ثأر إخواننا؟

فقال ابن ملجم: أما أنا فأكفيكم علي بن أبي طالب، وقال البرك: وأنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر: وأنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا وتواثقوا أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة من رمضان أن يبيت كل واحد منهم صاحبه في بلده الذي هو فيه، فأما ابن ملجم فسار إلى الكوفة فدخلها وكتم أمره حتى عن أصحابه من الخوارج الذين هم بها، فبينما هو جالس في قوم من بني الرِّباب يتذاكرون قتلاهم يوم النهروان إذ أقبلت امرأة منهم يقال لها قَطَام بنت الشجنة، قد قتل علي يوم النهروان أباها وأخاها، وكانت فائقة الجمال مشهورة به، وكانت قد انقطعت في المسجد الجامع تتعبد فيه، فلما رآها ابن ملجم سلبت عقله ونسي حاجته التي جاء لها، وخطبها إلى نفسها فاشترطت عليه: ثلاثة آلاف درهم، وخادما وقينة، وأن يقتل لها علي بن أبي طالب.

قال: فهو لك ووالله ما جاء بي إلى هذه البلدة إلا قتل علي، فتزوجها ودخل بها، ثم شرعت تحرضه على ذلك وندبت له رجلا من قومها، من تيم الرِّباب يقال له وردان، ليكون معه ردءا، واستمال عبد الرحمن بن ملجم رجلا آخر يقال له شبيب بن نجدة الأشجعي الحروري، قال له ابن ملجم: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ فقال: وما ذاك.

قال: قتل علي، فقال: ثكلتك أمك، لقد جئت شيئا إدّا! كيف تقدر عليه؟ قال أكمن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه،

فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا.

فقال: ويحك لو غير علي كان أهون علي؟ قد عرفت سابقته في الإسلام وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أجدني أنشرح صدرا لقتله.

فقال: أما تعلم أنه قتل أهل النهروان؟ فقال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا، فأجابه إلى ذلك بعد لأي، ودخل شهر رمضان فواعدهم ابن ملجم ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت، وقال: هذه الليلة التي واعدت أصحابي فيها أن يثأروا بمعاوية وعمرو بن العاص، فجاء هؤلاء الثلاثة - وهم ابن ملجم، ووردان، وشبيب - وهم مشتملون على سيوفهم فجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي، فلما خرج جعل ينهض الناس من النوم إلى الصلاة، ويقول: الصلاة الصلاة، فثار إليه شبيب بالسيف فضربه فوقع في الطاق، فضربه ابن ملجم بالسيف على قرنه، فسال دمه على لحيته رضي الله عنه، ولما ضربه ابن ملجم قال: لا حكم إلا لله ليس لك يا علي ولا لأصحابك، وجعل يتلو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[1].

ونادى علي: عليكم به، وهرب وردان فأدركه رجل من حضرموت فقتله، وذهب شبيب فنجا بنفسه وفات الناس، ومسك ابن ملجم، وقَدّم علي جعدة بن هبيرة بن أبي وهب فصلى بالناس صلاة الفجر، وحمل علي إلى منزله، وحمل إليه عبد الرحمن بن ملجم فأوقف بين يديه وهو مكتوف - قبحه الله - فقال له: أي عدو الله ألم أحسن إليك؟

---

(١) البقرة: ٢٠٧.

قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه، فقال له علي لا أراك إلا مقتولا به، ولا أراك إلا من شر خلق الله، ثم قال: إن مت فاقتلوه وإن عشت فأنا أعلم كيف أصنع به.

فقال جندب بن عبد الله: يا أمير المؤمنين إن مت نبايع الحسن؟ فقال لا آمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر، ولما احتضر علي جعل يكثر من قول لا إله إلا الله، لا يتلفظ بغيرها، وقد قيل إن آخر ما تكلم به: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[1]... ثم قال ابن كثير:

وأما صاحب معاوية - وهو البرك - فإنه حمل عليه وهو خارج إلى صلاة الفجر في هذا اليوم فضربه بالسيف، وقيل بخنجر مسموم فجاءت الضربة في وركه فجرحت إليته ومسك الخارجي فقتل، وقد قال لمعاوية: اتركني فإني أبشرك ببشارة، فقال: وما هي؟

فقال: إن أخي قد قتل في هذا اليوم علي بن أبي طالب، قال: فلعله لم يقدر عليه، قال: بلى إنه لا حرس معه، فأمر به فقتل، وجاء الطبيب فقال لمعاوية: إن جرحك مسموم فإما أن أكويك وإما أن أسقيك شربة فيذهب السم ولكن ينقطع نسلك فقال معاوية: أما النار فلا طاقة لي بها، وأما النسل ففي يزيد وعبد الله ما تقر به عيني.

فسقاه شربة فبرأ من ألمه وجراحه، واستقل وسلم، ومن حينئذ عملت

---

(١) الزلزلة: ٧ ٨.

المقصورة في المسجد الجامع وجعل الحرس حولها في حال السجود، فكان أول من اتخذها معاوية لهذه الحادثة.

وأما صاحب عمرو بن العاص - وهو عمرو بن بكر - فإنه كمن له ليخرج إلى الصلاة فاتفق أن عرض لعمرو بن العاص مغص شديد في ذلك اليوم فلم يخرج إلا نائبه إلى الصلاة - وهو خارجة بن أبي حبيبة من بني عامر بن لؤي وكان على شرطة عمرو بن العاص، فحمل عليه الخارجي فقتله، وهو يعتقده عمرو بن العاص، فلما أخذ الخارجي قال: أردت عمرا وأراد الله خارجة، فأرسلها مثلا، وقتل قبحه الله، وقد قيل إن الذي قالها عمرو بن العاص، وذلك حين جئ بالخارجي فقال: ما هذا؟ قالوا قتل نائبك خارجة، ثم أمر به فضربت عنقه[1].

### هـ- رواية اليعقوبي:

قال اليعقوبي: وقدم عبد الرحمن بن ملجم المرادي الكوفة لعشر بقين من شعبان سنة أربعين، فلما بلغ عليا قدومه قال: وقد وافى؟ أما إنه ما بقي علي غيره، هذا أوانه، فنزل على الأشعث بن قيس الكندي، فأقام عنده شهرا يستحدّ سيفه، وكانوا ثلاثة نفر توجهوا، فواحد منهم إلى معاوية بالشام، وآخر إلى عمرو بن العاص بمصر، والآخر إلى علي، وهو ابن ملجم، فأما صاحب معاوية فضربه، فوقعت الضربة على إليته، وبادر فدخل داره، وأما صاحب عمرو بن العاص فإنه ضرب خارجة بن حذافة خليفة عمرو في الصبح، وكان عمرو تخلف لعلة، فقال الخارجي: أردت عمرا وأراد الله خارجة، وأما عبد

---

(١) البداية والنهاية: ٧/ ٣٤٩ - ٣٥٢ - ٣٥٣.

الرحمن بن ملجم، فإنه وقف له عند المسجد، وخرج علي في الغلس، فتبعه إوز كن في الدار.... إلى آخر القصة[١].

**و- رواية ابن سعد:**

قال: قالوا: انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير وعداده في مراد وهو حليف بني جبلة من كندة، والبرك بن عبدالله التميمي، وعمرو بن بكير التميمي، فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ويريحون العباد منهم، فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا لكم بعلي بن أبي طالب، وقال البرك: وأنا لكم بمعاوية، وقال عمرو بن بكير: وأنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاهدوا على ذلك وتعاقدوا وتواثقوا أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي سمي، ويتوجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فاتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، ثم توجه كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه، فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة فلقي أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد، وكان يزورهم ويزورونه، فزار يوماً نفرا من تيم الرِّباب، فرأى امرأة منهم يقال لها قَطَام بنت شجنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرِّباب، وكان علي قتل أباها وأخاها يوم النهروان فأعجبته فخطبها، فقالت: لا أتزوجك حتى تسمي لي.

فقال: لا تسأليني شيئا إلا أعطيتك، فقالت: ثلاثة آلاف وقتل علي بن أبي طالب، فقال والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي بن أبي طالب،

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٢.

وقد آتيتك ما سألت،ولقي عبد الرحمن بن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي فأعلمه ما يريد، ودعاه إلى أن يكون معه، فأجابه إلى ذلك، وبات عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة التي عزم فيها أن يقتل عليا في صبيحتها يناجي الأشعث بن قيس الكندي في مسجده، حتى كاد أن يطلع الفجر، فقال له الأشعث: فضحك الصبح فقم، فقام عبد الرحمن بن ملجم وشبيب بن بجرة فأخذا أسيافهما ثم جاءا حتى جلسا مقابل السدة التي يخرج منها...[1]

## ز- رواية المجلسي:

ذكر الشيخ المجلسي أعلى الله مقامه رواية مفصلة في هذه القضية، ونقلها من كتاب قديم على حد تعبيره، ولم يسفر عن هوية الكتاب ومن هو مؤلفه وصاحبه، ونحن ننقل القصة كما ذكرها، ومن ثم نخضعها للمناقشة، قال ﷺ: رأينا في بعض الكتب القديمة رواية في كيفية شهادته عليه السلام أوردنا منه شيئا مما يناسب كتابنا هذا على وجه الاختصار، قال: روى أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد البكري، عن لوط بن يحيى، عن أشياخه وأسلافه قالوا: لما توفي عثمان وبايع الناس أمير المؤمنين عليه السلام كان رجل يقال له حبيب بن المنتجب واليا على بعض أطراف اليمن من قبل عثمان، فأقره علي عليه السلام على عمله، وكتب إليه كتابا يقول فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى حبيب بن المنتجب، سلام عليك، أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على محمد عبده ورسوله، وبعد فإني وليتك ما كنت عليه لمن كان من قبل، فأمسك على عملك، وإني

---

(١) الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٥.

أوصيك بالعدل في رعيتك، والإحسان إلى أهل مملكتك، واعلم أنّ من ولي على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم حشره الله يوم القيامة و يداه مغلولتان إلى عنقه، لا يفكها إلا عدله في دار الدنيا، فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على من قبلك من أهل اليمن، وخذ لي البيعة على من حضرك من المسلمين فإذا بايع القوم مثل بيعة الرضوان فامكث في عملك، وأنفذ إلي منهم عشرة يكونون من عقلائهم وفصحائهم وثقاتهم، ممن يكون أشدهم عونا من أهل الفهم والشجاعة عارفين بالله، عالمين بأديانهم، وما لهم وما عليهم، وأجودهم رأيا، وعليك وعليهم السلام.

وطوى الكتاب وختمه وأرسله مع أعرابي، فلما وصل إليه قبله ووضعه على عينيه ورأسه، فلما قرأه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد و آله، ثم قال: أيّها الناس اعلموا أنّ عثمان قد قضى نحبه، وقد بايع الناس من بعده العبد الصالح والإمام الناصح أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته، وهو أحق بالخلافة وهو أخو رسول الله صلى الله عليه واله وابن عمه، وكاشف الكرب عن وجهه، وزوج ابنته و وصيه، وأبو سبطيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فما تقولون في بيعته و الدخول في طاعته؟

قال: فضج الناس بالبكاء والنحيب، وقالوا: سمعاً وطاعةً وحباً وكرامة لله ولرسوله ولأخي رسوله، فأخذ له البيعة عليهم عامة، فلما بايعوا قال لهم: أريد منكم عشرة من رؤسائكم وشجعانكم أنفذهم إليه كما أمرني به، فقالوا: سمعاً وطاعة، فاختار منهم مائة ثم من المائة سبعين، ثم من السبعين ثلاثين، ثم من الثلاثين عشرة فيهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله، وخرجوا من ساعتهم، فلما أتوه عليه السلام سلموا عليه وهنّؤوه بالخلافة، فرد عليهم السلام

ورحب بهم، فتقدم ابن ملجم وقام بين يديه وقال: السلام عليك أيها الإمام العادل والبدر التمام، والليث الهمام، والبطل الضرغام، والفارس القمقام، ومن فضله الله على سائر الأنام، صلى الله عليك وعلى آلك الكرام، أشهد أنك أمير المؤمنين صدقاً وحقاً، وأنك وصي رسول الله ﷺ والخليفة من بعده، ووارث علمه، لعن الله من جحد حقك ومقامك، أصبحت أميرها وعميدها، لقد اشتهر بين البرية عدلك، وهطلت شآبيب فضلك وسحائب رحمتك ورأفتك عليهم، ولقد أنهضنا الأمير إليك، فسررنا بالقدوم عليك، فبوركت بهذه الطلعة المرضية، وهنئت بالخلافة في الرعية.

ففتح أمير المؤمنين عليه السلام عينيه في وجهه، ونظر إلى الوفد فقربهم وأدناهم، فلما جلسوا دفعوا إليه الكتاب، ففضه وقرأه وسر بما فيه، فأمر لكل واحد منهم بحلة يمانية ورداء عدنية وفرس عربية، وأمر أن يفتقدوا ويكرموا، فلما نهضوا قام ابن ملجم ووقف بين يديه وأنشد:

أنتَ الميهمنُ والمهذبُ ذو الندى ... وابنُ الضراغم في الطرازِ الأولِ
اللهُ خصكَ يا وصي محمدٍ ... وحباكَ فضلاً في الكتابِ المنزلِ
وحباكَ بالزهراءِ بنتِ محمدٍ ... حوريةٍ بنتِ النبي المرسلِ

ثم قال: يا أمير المؤمنين ارم بنا حيث شئت لترى منا ما يسرك، فوالله ما فينا إلا كل بطل أهيس، وحازم أكيس، وشجاع أشوس، ورثنا ذلك عن الآباء والأجداد، وكذلك نورثه صالح الأولاد.

قال: فاستحسن أمير المؤمنين عليه السلام كلامه من بين الوفد فقال له: ما اسمك يا غلام؟

قال: اسمي عبد الرحمن.

قال: ابن من؟

قال: ابن ملجم المرادي.

قال له: أمرادي أنت؟!

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قال: وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكرر النظر إليه ويضرب إحدى يديه على الأخرى ويسترجع، ثم قال له: ويحك أمرادي أنت؟!

قال: نعم، فعندها تمثل عليه السلام يقول:

أنا أنصحك مني بالودادِ مكاشفةً وأنتَ من الأعادي[1]
أريدُ حياتَه ويريدُ قتْلي عذيركَ من خَليلكَ من مُرادِ

قال الأصبغ بن نباته: لما دخل الوفد إلى أمير المؤمنين عليه السلام بايعوه وبايعه ابن ملجم، فلما أدبر عنه دعاه أمير المؤمنين عليه السلام ثانيا، فتوثق منه بالعهود و المواثيق أن لا يغدر ولا ينكث ففعل، ثم سار عنه، ثم استدعاه ثالثا ثم توثق منه فقال ابن ملجم: يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري؟!

فقال: امض لشأنك فما أراك تفي بما بايعت عليه، فقال له ابن ملجم:

(١) يلاحظ أنّ في التفعيلة الأولى في البيت خلل موسيقي، جاء من ضم الفعل (أنصحك) ولو ورد فعل معتل الآخر لاستقام.

كأنك تكره وفودي عليك لما سمعته من اسمي؟ وإني والله لأحب الإقامة معك والجهاد بين يديك، و إنّ قلبي محب لك، وإني والله أوالي وليك وأعادي عدوك، قال: فتبسم عليه السلام وقال له: بالله يا أخا مراد إن سألتك عن شيء تصدقني فيه؟ قال: إي وعيشك يا أمير المؤمنين، فقال له: هل كان لك داية يهودية فكانت إذا بكيت تضربك وتلطم جبينك وتقول لك اسكت؛ فإنك أشقى من عاقر ناقة صالح، وإنك ستجني في كبرك جناية عظيمة، يغضب الله بها عليك، ويكون مصيرك إلى النار؟

فقال: قد كان ذلك، ولكنك والله يا أمير المؤمنين أحب إلي من كل أحد، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما كذبت ولا كُذِبت، ولقد نطقتُ حقاً وقلتُ صدقاً، وأنتَ والله قاتلي لا محالة، وستخضب هذه من هذه - وأشار إلى لحيته ورأسه - ولقد قرب وقتك وحان زمانك، فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين إنك أحب إليّ من كل ما طلعت عليه الشمس، ولكن إذا عرفت ذلك مني فسيرني إلى مكان تكون ديارك من دياري بعيدة.

فقال عليه السلام: كن مع أصحابك حتى آذن لكم بالرجوع إلى بلادكم، ثم أمرهم بالنزول في بني تميم، فأقاموا ثلاثة أيام، ثم أمرهم بالرجوع إلى اليمن، فلما عزموا على الخروج مرض ابن ملجم مرضا شديدا، فذهبوا وتركوه فلما برئ أتى أمير المؤمنين عليه السلام وكان لا يفارقه ليلاً ولا نهارا، ويسارع في قضاء حوائجه، وكان عليه السلام يكرمه ويدعوه إلى منزله ويقربه، وكان مع ذلك يقول له: أنت قاتلي، ويكرر عليه الشعر:

أريدُ حياتَه ويريدُ قَتْلِي عذيركَ من خَليلكَ من مُرادِ

فيقول له: يا أمير المؤمنين إذا عرفت ذلك مني فاقتلني، فيقول: إنه لا يحل ذلك أن أقتل رجلا قبل أن يفعل بي شيئا، وفي خبر آخر قال: إذا قتلتك فمن يقتلني؟

قال: فسمعت الشيعة ذلك، فوثب مالك الأشتر والحارث بن الأعور وغيرهما من الشيعة، فجردوا سيوفهم وقالوا: يا أمير المؤمنين من هذا الكلب الذي تخاطبه بمثل هذا الخطاب مرارا؟ وأنت إمامنا ووليّنا وابن عم نبينا، فمرنا بقتله؟!

فقال لهم: اغمدوا سيوفكم بارك الله فيكم ولا تشقوا عصا هذه الأمة، أترون أني أقتل رجلاً لم يصنع بي شيئا؟ فلما انصرف عليه السلام إلى منزله اجتمعت الشيعة وأخبر بعضهم بعضا بما سمعوا وقالوا: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام يغلس إلى الجامع وقد سمعتم خطابه لهذا المرادي وهو ما يقول إلا حقا، وقد علمتم عدله وإشفاقه علينا، ونخاف أن يغتاله هذا المرادي، فتعالوا نقترع على أن نحوطه كل ليلة منا قبيلة، فوقعت القرعة في الليلة الأولى والثانية والثالثة على أهل الكناس، فتقلدوا سيوفهم وأقبلوا في ليلتهم إلى الجامع، فلما خرج عليه السلام رآهم على تلك الحالة، فقال: ما شأنكم؟!

فأخبروه فدعا لهم وتبسم ضاحكا وقال: جئتم تحفظوني من أهل السماء أم من أهل الأرض؟!

قالوا: من أهل الأرض.

قال: ما يكون شيء في السماء إلا هو في الأرض، وما يكون من شيء في

الأرض إلا هو في السماء، ثم تلا: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾[1].

ثم أمر هم أن يأتوا منازلهم ولا يعودوا لمثلها، ثم إنه صعد المأذنة وكان إذا تنحنح يقول السامع: ما أشبهه بصوت رسول الله ﷺ! فتأهب الناس لصلاة الفجر، و كان إذا أذن يصل صوته إلى نواحي الكوفة كلها، ثم نزل فصلى، وكانت هذه عادته.

قال: وأقام ابن ملجم بالكوفة إلى أن خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى غزاة النهروان، فخرج ابن ملجم معه وقاتل بين يديه قتالا شديدا، فلما رجع إلى الكوفة وقد فتح الله على يديه قال ابن ملجم لعنه الله: يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أتقدمك إلى المصر لأبشر أهله بما فتح الله عليك من النصر؟

فقال له: ما ترجو بذلك؟

قال: الثواب من الله والشكر من الناس، وأُفرح الأولياء وأُكمِد الأعداء، فقال له: شأنك، ثم أمر له بخلعة سنية وعمامتين وفرسين وسيفين ورمحين، فسار ابن ملجم ودخل الكوفة، وجعل يخترق أزقتها وشوارعها وهو يبشر الناس بما فتح الله على أمير المؤمنين عليه السلام وقد دخله العجب في نفسه، فانتهى به الطريق إلى محلة بني تميم، فمر على دار تعرف بالقبيلة وهي أعلى دار بها وكانت لقَطَام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات، وكانت موصوفة بالحسن والجمال والبهاء والكمال، فلما سمعت كلامه بعثت إليه [و] سألته النزول عندها ساعة لتسأله عن أهلها، فلما قرب من منزلها وأراد النزول عن فرسه خرجت إليه، ثم كشفت له عن وجهها وأظهرت له محاسنها، فلما رآها

---

(١) التوبة: ٥١.

أعجبته وهواها من وقته، فنزل عن فرسه ودخل إليها، و جلس في دهليز الدار وقد أخذت بمجامع قلبه، فبسطت له بساطا ووضعت له متكأ وأمرت خادمها أن تنزع أخفافه، وأمرت له بماء فغسل وجهه ويديه، وقدمت إليه طعاما، فأكل وشرب، وأقبلت عليه تروحه من الحر، فجعل لا يمل من النظر إليها، وهي مع ذلك متبسمة في وجهه، سافرة له عن نقابها، بارزة له عن جميع محاسنها ما ظهر منه وما بطن! فقال لها: أيتها الكريمة لقد فعلت اليوم بي ما وجب به بل ببعضه عليّ مدحك وشكرك دهري كله، فهل من حاجة أتشرف بها وأسعى في قضائها؟ قال: فسألته عن الحرب ومن قتل فيه، فجعل يخبرها ويقول: فلان قتله الحسن وفلان قتله الحسين، إلى أن بلغ قومها وعشيرتها، وكانت قَطَام لعنها الله على رأي الخوارج وقد قتل أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الحرب من قومها جماعة كثيرة، منهم أبوها وأخوها وعمها، فلما سمعت منه ذلك صرخت باكية، ثم لطمت خدها وقامت من عنده، ودخلت البيت وهي تندبهم طويلا، قال: فندم ابن ملجم، فلما خرجت إليه قالت: يعز عليّ فراقهم، من لي بعدهم؟ أفلا ناصر ينصرني ويأخذ لي بثأري ويكشف عن عاري؟ فكنت أهب له نفسي وأمكنه منها ومن مالي وجمالي.

فرق لها ابن ملجم وقال لها: غضي صوتك وأرفقي بنفسك فإنك تعطين مرادك، قال: فسكتت من بكائها وطمعت في قوله، ثم أقبلت عليه بكلامها وهي كاشفة عن صدرها ومسبلة شعرها، فلما تمكن هواها من قلبه مال إليها بكليته، ثم جذبها إليه و قال لها: كان أبوك صديقا لي، وقد خطبتك منه فأنعم لي بذلك، فسبق إليه الموت فزوجيني نفسك لآخذ لك بثأرك.

قال: ففرحت بكلامه وقالت: قد خطبني الأشراف من قومي وسادات

عشيرتي فما أنعمت إلا لمن يأخذ لي بثأري، ولما سمعت عنك أنك تقاوم الأقران وتقتل الشجعان فأحببت أن تكون لي بعلا وأكون لك أهلا فقال لها: فأنا والله كفو كريم، فاقترحي علي ما شئت من مال وفعال، فقالت له: إن قدمت على العطية والشرط فها أنا بين يديك فتحكم كيف شئت، فقال لها: وما العطية والشرط؟

فقالت له: أما العطية فثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة، فقال: هذا أنا ملي به فما الشرط المذكور؟ قالت: نم على فراشك حتى أعود إليك، ثم إنها دخلت خدرها فلبست أفخر ثيابها، ولبست قميصا رقيقا يرى صدرها وحليها، وزادت في الحلي والطيب، وخرجت في معصفرها، فجعلت تباشره بمحاسنها ليرى حسنها وجمالها، وأرخت عشرة ذوائب من شعرها منظومة بالدر و الجوهر، فلما وصلت إليه أرخت لثامها عن وجهها، ورفعت معصفرها وكشفت عن صدرها وأعكانها، وقالت: إن قدمت على الشرط المشروط ظفرت بها جميعها وأنت مسرور مغبوط.

قال: فمد ابن ملجم عينيه إليها فحار عقله وهوى لحينه مغشيا عليه ساعة، فلما أفاق قال: يا منية النفس ما شرطك فاذكريه لي؟ فإني سأفعله ولو كان دونه قطع القفار وخوض البحار وقطع الرؤوس واختلاس النفوس.

قالت له الملعونة: شرطي عليك أن تقتل علي بن أبي طالب عليه السلام بضربة واحدة بهذا السيف في مفرق رأسه، يأخذ منه ما يأخذ ويبقى ما يبقى، فلما سمع ابن ملجم كلامها استرجع ورجع إلى عقله وأغاظه وأفلقه، ثم صاح بأعلى صوته: ويحك ما هذا الذي واجهتني به؟! بئس ما حدثتك به نفسك

من المحال، ثم طأطأ رأسه يسيل عرقا وهو متفكر في أمره، ثم رفع رأسه إليها وقال لها: ويلك من يقدر على قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؟! المجاب الدعاء، المنصور من السماء، و الأرض ترجف من هيبته، والملائكة تسرع إلى خدمته، يا ويلك ومن يقدر على قتل علي بن أبي طالب وهو مؤيد من السماء؟ والملائكة تحوطه بكرة وعشية، ولقد كان في أيام رسول الله ﷺ إذا قاتل يكون جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه، فمن هو هكذا لا طاقة لأحد بقتله، ولا سبيل لمخلوق على اغتياله، ومع ذلك إنه قد أعزني وأكرمني وأحبني ورفعني وآثرني على غيري، فلا يكون ذلك جزاؤه مني أبدا، فإن كان غيره قتلته لك شر قتلة ولو كان أفرس أهل زمانه، وأما أمير المؤمنين فلا سبيل لي عليه.

قال فصبرت عنه حتى سكن غيظه ودخلت معه في الملاعبة والملاطفة، و علمت أنه قد نسي ذلك القول، ثم قالت: يا هذا ما يمنعك من قتل علي بن أبي طالب وترغب في هذا المال وتتنعم بهذا الجمال؟ وما أنت بأعف وأزهد من الذين قاتلوه وقتلهم، وكانوا من الصوامين والقوامين، فلما نظروا إليه وقد قتل المسلمين ظلما وعدوانا اعتزلوه وحاربوه، ومع ذلك فإنه قد قتل المسلمين وحكم بغير حكم الله وخلع نفسه من الخلافة وإمرة المؤمنين، فلما رأوه قومي على ذلك اعتزلوه، فقتلهم بغير حجة له عليهم، فقال لها ابن ملجم: يا هذه كفي عني، فقد أفسدت علي ديني، وأدخلت الشك في قلبي، وما أدري ما أقول لك وقد عزمت على رأي، ثم أنشد:

ثلاثةُ آلافٍ وعبدٌ وقينةٌ ... وضربُ عليٍّ بالحسامِ المصممِ

فلا مهرَ أغلى من عليٍّ وإن غلا ... ولا فتكَ إلا دونَ فتكِ ابنِ مُلجمِ

فأقسمتُ بالبيتِ الحرامِ ومن أتى إليه جِهاراً من مُحلٍ ومُحرِمِ
لقد أفسدتْ عقلي قَطامُ وإنني لمنها على شكٍ عظيمٍ مُذمَّمِ
لقتلُ عليٍ خيرِ من وطئ الثرى أخي العَلَمِ الهادي النبيِ المكرمِ

ثم أمسك ساعة وقال:

فلم أرَ مهراً ساقه ذو سماحة كمهرِ قطامٍ من فصيحٍ وأعجَمِ
ثلاثةُ آلافٍ وعبدٌ وقينةٌ وضربُ عليٍ بالحُسامِ المصممِ
فلا مهرَ أغلى من عليٍ وإن غلا ولا فتكَ إلا دونَ فتكِ ابنِ مُلجمِ
فأقسمُ بالبيتِ الحرامِ ومن أتى إليه جِهاراً من مُحلٍ ومُحرِمِ
لقد خابَ من يسعى بقتلِ إمامِه وويلٌ له من حرِ نارِ جهنمِ

إلى آخر ما أنشد من الأبيات، ثم قال لها: أجليني ليلتي هذه حتى أنظر في أمري وآتيك غدا بما يقوى عليه عزمي، فلما هم بالخروج أقبلت إليه وضمته إلى صدرها، وقبلت ما بين عينيه وأمرته بالاستعجال في أمرها، وسايرته إلى باب الدار وهي تشجعه، وأنشدت له أبياتا، فخرج الملعون من عندها وقد سلبت فؤاده وأذهبت رقاده ورشاده، فبات ليلته قلقا متفكرا، فمرة يعاتب نفسه ومرة يفكر في دنياه وآخرته، فلما كان وقت السحر أتاه طارق فطرق الباب، فلما فتحه إذا برجل من بني عمه على نجيب، وإذا هو رسول من إخوته إليه يعزونه في أبيه وعمه ويعرفونه أنه خلف مالا جزيلا، وأنهم دعوه سريعا ليحوز ذلك المال، فلما سمع ذلك بقي متحيراً في أمره، إذ جاءه ما يشغله عما عظم عليه من أمر قَطَام، فلم يزل مفكرا في أمره حتى عزم على الخروج، وكان له أخوان لأبيه وأمه، وأمه كانت من زبيد يقال لها عدنية، وهي ابنة أبي علي بن ماشوج، وكان أبوه مراديا وكانوا يسكنون عجران صنعاء،

فلما وصل إلى النجف ذكر قطام ومنزلتها في قلبه ورجع إليها، فلما طرق الباب أطلعت عليه وقالت: من الطارق؟

فعرفته على حالة السفر، فنزلت إليه وسلمت عليه وسألته عن حاله، فأخبرها بخبره ووعدها بقضاء حاجتها إذا رجع من سفره، وتملكها جميع ما يجيء به من المال، فعدلت عنه مغضبة فدنا منها وقبلها وودعها، وحلف لها أنه يبلغها مأمولها في جميع ما سألته.

فخرج وجاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره بما جاؤوا إليه لأجله، وسأله أن يكتب إلى ابن المنتجب كتابا ليعينه على استخلاص حقه، فأمر كاتبه فكتب له ما أراد، ثم أعطاه فرسا من جياد خيله، فخرج وسار سيرا حثيثا حتى وصل إلى بعض أودية اليمن، فأظلم عليه الليل، فبات في بعضها، فلما مضى من الليل نصفه وإذا هو بزعقة عظيمة من صدر الوادي، ودخان يفور ونار مضرمة، فانزعج لذلك وتغير لونه، و نظر إلى صدر الوادي وإذا بالدخان قد أقبل كالجبل العظيم، وهو واقع عليه، و النار تخرج من جوانبه، فخر مغشيا عليه.

فلما أفاق وإذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول:

اسمعِ وعِ القولَ يا بن مُلجَمِ ... إنك في أمرٍ مهولٍ معظَّمِ
تُضمرُ قتلَ الفارسِ المكرمِ ... أكرمُ مَنْ طافَ ولبى وأَحرمِ
ذاكَ عليٌ ذو النقاءِ الأقدمِ ... فارجِعْ إلى اللهِ لكيلا تندمِ

فلما سمع توهم أنه من طوارق الجن، وإذا بالهاتف يقول: يا شقي ابن الشقي أما ما أضمرت من قتل الزاهد العابد العادل الراكع الساجد إمام الهدى

وعلم التقى والعروة الوثقى فإنا علمنا بما تريد أن تفعله بأمير المؤمنين، ونحن من الجن الذين أسلمنا على يديه، ونحن نازلون بهذا الوادي، فإنا لا ندعك تبيت فيه، فإنك ميشوم على نفسك.

ثم جعلوا يرمونه بقطع الجنادل فصعد فوق شاهق فبات بقية ليله، فلما أصبح سار ليلا ونهارا حتى وصل اليمن، وأقام عندهم شهرين وقلبه على حر الجمر من أجل قطام.

ثم إنه أخذ الذي أصابه من المال والمتاع والأثاث والجواهر وخرج، فبينا هو في بعض الطريق إذ خرجت عليه حرامية فسايرهم وسايروه، فلما قربوا من الكوفة حاربوه وأخذوا جميع ما كان معه، ونجا بنفسه وفرسه وقليل من الذهب على وسطه وما كان تحته، فهرب على وجهه حتى كاد أن يهلك عطشا، وأقبل سائرا في الفلاة مهموما جائعا عطشانا، فلاح له شبح فقصده، فإذا بيوت من أبيات الحرب، فقصد منها بيتا فنزل عندهم، واستسقاهم شربة ماء فسقوه، وطلب لبنا فأتوه به، فنام ساعة، فلما استيقظ أتاه رجلان وقدما إليه طعاما فأكل وأكلا معه، وجعلا يسألانه عن الطريق فأخبرهما، ثم قالا له: ممن الرجل؟

قال: من [بني] مراد.

قالا: أين تقصد؟

قال: الكوفة.

فقالا له: كأنك من أصحاب أبي تراب؟

قال: نعم، فاحمرت أعينهما غيظا، وعزما على قتله ليلا، وأسرا ذلك ونهضا، فتبين له ما عزما عليه وندم على كلامه، فبينما هو متحير إذ أقبل كلبهم ونام قريبا منهم، فأقبل اللعين يمسح بيده على الكلب و يشفق عليه ويقول: مرحبا بكلب قوم أكرموني، فاستحسنا ذلك وسألاه: ما اسمك؟

قال: عبد الرحمن بن ملجم.

فقالا له: ما أردت بصنعك هذا في كلبنا؟

فقال: أكرمته لأجلكم حيث أكرمتموني، فوجب علي شكركم، وكان هذا منه خديعة ومكرا، فقالا الله أكبر الآن والله وجب حقك علينا، ونحن نكشف لك عما في ضمائرنا، نحن قوم نرى رأي الخوارج، وقد قتل أعمامنا وأخوالنا وأهالينا كما علمت، فلما أخبرتنا أنك من أصحابه عزمنا على قتلك في هذه الليلة، فلما رأينا صنعك هذا بكلبنا صفحنا عنك، ونحن الآن نطلعك على ما قد عزمنا عليه، فسألهما عن أسمائهما فقال أحدهما: أنا البرك بن عبد الله التميمي، وهذا عبد الله بن عثمان العنبري صهري، وقد نظرنا إلى ما نحن عليه في مذهبنا فرأينا أن فساد الأرض والأمة كلها من ثلاثة نفر، أبو تراب ومعاوية وعمرو بن العاص، فأما أبو تراب فإنه قتل رجالنا كما رأيت، وافتكرنا أيضا في الرجلين معاوية وابن العاص وقد وليّا علينا هذا الظالم الغشوم بسر بن أرطاة، يطرقنا في كل وقت ويأخذ أموالنا، وقد عزمنا على قتل هؤلاء الثلاثة، فإذا قتلناهم توطأت الأرض، وأقعد الناس لهم إماما يرضونه.

فلما سمع ابن ملجم كلامهما صفق بإحدى يديه على الأخرى وقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة إني لثالثكما، وإني مرافقكما

على رأيكما وإني أكفيكما أمر علي بن أبي طالب، فنظرا إليه متعجبين من كلامه!!

قال: والله ما أقول لكما إلا حقا، ثم ذكر لهما قصته، فلما سمعا كلامه عرفا صحته وقالا: إنّ قطام من قومنا، وأهلها كانوا من عشيرتنا، فنحن نحمد الله على اتفاقنا، فهذا لا يتم إلا بالأيمان المغلظة، فنركب الآن مطايانا ونأتي الكعبة ونتعاقد عندها على الوفاء.

فلما أصبحوا وركبوا حضر عندهم بعض قومهم فأشاروا عليهم وقالوا: لا تفعلوا ذلك فما منكم أحد إلا ويندم ندامة عظيمة، فلم يقبلوا وساروا جميعا حتى أتوا البيت و تعاهدوا عنده، فقال البرك: أنا لعمرو بن العاص، وقال العنبري: أنا لمعاوية، وقال ابن ملجم لعنه الله: أنا لعلي، فتحالفوا على ذلك بالأيمان المغلظة، ودخلوا المدينة وحلفوا عند قبر النبي صلى الله عليه واله على ذلك، ثم افترقوا وقد عينوا يوما معلوما يقتلون فيه الجميع، ثم سار كل منهم على طريقه، فأما البرك فأتى مصر ودخل الجامع وأقام فيه أياما.

فخرج عمرو بن العاص ذات يوم إلى الجامع وجلس فيه بعد صلاته، فجاء البرك إليه وسلم عليه، ثم حادثه في فنون الأخبار وطرف الكلام والأشعار، فشغف به عمرو بن العاص وقربه وأدناه، وصار يأكل معه على مائدة واحدة فأقام إلى الليلة التي تواعدوا فيها، فخرج إلى نيل مصر وجلس مفكرا، فلما غربت الشمس أتى الجامع وجلس فيه، فلما كان وقت الإفطار افتقده عمرو بن العاص فلم يره، فقال لولده: ما فعل صاحبنا وأين مضى فإني لا أراه؟

فبعثه إليه يدعوه فقال: قل له: إن هذه الليلة ليست كالليالي، وقد أحببت أن أقيم ليلتي هذه في الجامع رغبة فيما عند الله، وأحب أن أشرك الأمير في ذلك، فلما رجع إليه و أخبره بذلك سره سرورا عظيما وبعث إليه مائدة فأكل وبات ليلته ينتظر قدوم عمرو وكان هو الذي يصلي بهم، فلما كان عند طلوع الفجر أقبل المؤذن إلى باب عمرو، وأذن و قال: الصلاة يرحمك الله الصلاة، فانتبه فأتي بالماء وتوضأ وتطيب وذهب ليخرج إلى الصلاة فزلق فوقع على جنبه فاعتوره عرق النساء فأشغله عن الخروج.

فقال: قدموا خارجة بن تميم القاضي يصلي بالناس، فأتى القاضي ودخل المحراب في غلس فجاء البرك فوقف خلفه وسيفه تحت ثيابه، وهو لا يشك أنه عمرو، فأمهله حتى سجد وجلس من سجوده، فسل سيفه ونادى: لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله، ثم ضربه بالسيف على أم رأسه، فقضى نحبه لوقته، فبادر الناس وقبضوا عليه وأخذوا سيفه من يده وأوجعوه ضربا [شديدا] وقالوا له: يا عدو الله قتلت رجلا مسلما ساجدا في محرابه، فقال: يا حمير أهل مصر إنه يستحق القتل، قالوا: بم ذا ويلك؟ قال: لسعيه في الفتنة، لأنه الداهية الدهماء الذي أثار الفتنة ونبذها وقواها، وزين لمعاوية محاربة علي، فقالوا له: يا ويلك من تعني؟

قال: الطاغي الباغي الكافر الزنديق عمرو بن العاص الذي شق عصا المسلمين، وهتك حرمة الدين، قالوا: لقد خاب ظنك وطاش سهمك، إن الذي قتلته ما هو، إنما هو خارجة!

فقال: يا قوم المعذرة إلى الله وإليكم، فوالله ما أردت خارجة وإنما

أردت قتل عمرو، فأوثقوه كتافا وأتوا به إلى عمرو، فلما رآه قال: أليس هذا هو صاحبنا الحجازي؟!

قالوا له: نعم، قال: ما باله؟ قالوا: إنه قد قتل خارجة، فدهش عمرو لذلك وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم التفت إليه وقال: يا هذا: لم فعلت ذلك؟!

فقال له: والله يا فاسق ما طلبت غيرك ولا أردت سواك، قال: ولم ذلك؟ قال: إنا ثلاثة تعاهدنا بمكة على قتلك وقتل علي بن أبي طالب ومعاوية في هذه الليلة، فإن صدقا صاحباي فقد قتل علي بالكوفة ومعاوية بالشام، وأما أنت فقد سلمت.

فقال عمرو: يا غلام احبسه حتى نكتب إلى معاوية فحبسه حتى أمره معاوية بقتله فقتله.

وأما عبد الله العنبري فقصد دمشق واستخبر عن معاوية فأرشد إليه، فجعل يتردد إلى داره فلا يتمكن من الدخول إليه، إلى أن أذن معاوية يوما للناس إذنا عاما، فدخل إليه مع الناس وسلم عليه، وحادثه ساعة وذكر له ملوك بني قحطان ومن له كلام مصيب حتى ذكر له بني عمه - وهم أول ملوك قحطان - وشيئا من أخبارهم، فلما تفرقوا بقي عنده مع خواصه، وكان فصيحا خبيرا بأنساب العرب وأشعارهم، فأحبه معاوية حبا شديدا، فقال: قد أذنت لك في كل وقت نجلس فيه أن تدخل علينا من غير مانع ولا دافع، فكان يتردد إليه إلى ليلة تسع عشرة وكان قد عرف المكان الذي يصلي فيه معاوية، فلما أذن المؤذن للفجر وأتى معاوية المسجد ودخل محرابه ثار إليه

بالسيف وضربه، فراغ عنه، فأراد ضرب عنقه فانصاع عنه فوقع السيف في إليته، وكانت ضربته ضربة جبان.

فقال معاوية: لا يفوتنكم الرجل، فاستخلف بعض أصحابه للصلاة، ونهض إلى داره.

وأما العنبري فأخذه الناس وأوثقوه وأتوا به إلى معاوية وكان مغشيا عليه، فلما أفاق قال له: ويلك يا لكع لقد خاب ظني فيك، ما الذي حملك على هذا؟!

فقال له: دعني من كلامك اعلم أننا ثلاثة تحالفنا على قتلك وقتل عمرو بن العاص وعلي بن أبي طالب، فإن صدق صاحباي فقد قتل علي وعمرو، وأما أنت فقد روغ أجلك كروغة الثعلب!

فقال له معاوية: على رغم أنفك!

فأمر به إلى الحبس، فأتاه الساعدي وكان طبيبا فلما نظر إليه قال له: اختر إحدى الخصلتين: إما أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف، وإما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها، لأن ضربتك مسمومة!

فقال معاوية: أما النار فلا صبر لي عليها، وأما انقطاع الولد فإن في يزيد وعبد الله ما تقر به عيني! فسقاه الشربة فبرئ ولم يولد له بعدها... إلخ[1].

---

(١) البحار: ٤٢ / ٢٥٩...

## تسجيل الملاحظات على الروايات التاريخية:

### ١- الملاحظة الأولى:

إنّ قضية مؤتمر الخوارج الذي انعقد في مكة أو خارجها، أو في مكان آخر قد ذكره المؤرخون في كتبهم على اختلاف في تفاصيل القضية، بيد أن أصلها متفق عليه بينهم، ولكننا نجد أنّ هذه القصة لم يُذكر لها سند صحيح يمكن للباحث المتأمل الركون إليه، ولذلك لا نجد الرواة الثقات المعروفين تحدثوا بهذه القصة على ألسنتهم، وخصوصاً أصحاب أهل البيت عليهم السلام، وكذلك أئمة الهدى عليهم السلام، فإنهم عندما يتحدثون عن الواقعة الأليمة التي أودت بقتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لم يشيروا لا من قريب ولا من بعيد لهذه الحادثة، أعني بها اجتماع ثلاثة من الخوارج في مكة أو غيرها..

وأيضاً لم يتحدث راوٍ من رواة المسلمين الموثوق بهم عن مؤتمر الخوارج في تلك الفترة، وهنا نعلم أنّ هذه القصة جاءت تحط رحلها في دائرة مجهولة الهوية، تناقلها أصحاب السير والتاريخ من دون تحقيق أو تنقيب في صحتها، وإنما هي قصة عابرة كسائر القصص التي يذكرها القصاصون، وعلى هذا الأساس فهي لم تُذكر بأي سند يطمئن الباحث إليه!

### ٢- الملاحظة الثانية:

اختلاف المكان؛ فإنك تجد الروايات مختلفة في موقع المؤتمر، فالبعض يذكر ذلك في مكة، والبعض الآخر يذكره في مكان من منازل العرب مجهول؛ قد نزل به عبد الرحمن بن ملجم على غير موعد، فالتقى

بشخصين قد أكرماه وضيفاه، وبعدها من باب الصدفة كما يقولون حصل المؤتمر بينهم، وكلٌ لا يعرف صاحبه، وسوف نتحدث عن ذلك في ملاحظة لاحقة.

والبعض الآخر لا يتعرض لمكان المؤتمر البتة، وكلهم يتفقون على عدم معرفة تاريخ المؤتمر، في أي وقت حصل، ومتى تم التحرك؟! كل ذلك مجهول في الرواية بناء على جهالة من كان يروي لنا هذه القصة.

فمكان المؤتمر عند الحقيقة مجهول أشد ما يكون الجهل، وعلى فرض أنه حصل في مكة فما هي الأسباب والدوافع التي جاءت بهؤلاء الثلاثة إلى مكة؟ هل حصل ذلك بغير ميعاد، أو أنه حصل اتصال مباشر، أو غير مباشر بعناصر التنفيذ، ويبقى التساؤل قائماً،في أي مكان كان يسكن البرك وصاحبه؟ ومن أي قوم هما؟ وما أدوارهما؟ هذه التساؤلات وغيرها لم نجد لها أجوبة في كتب التاريخ، وسوف تتضح لك المسألة حينما نتعرض لهوية الشخصين.

### ٣- الملاحظة الثالثة:

الاختلاف في تسمية المنفذَين مع عبد الرحمن بن ملجم، لترى ابن الأثير يذكر أسمائهم: البرك التميمي وعمر بن بكر التميمي، والمسعودي يذكر اسمين آخرين: حجاج وقال لعله البرك، وزادويه مولى بني العنبر، ونرى اليعقوبي يغفل ذكر أسمائهم، ولعل الرواية بالأسماء لم تصل إليه، وأما المجلسي فإنه يقول: سأل عبد الرحمن بن ملجم الشخصين عن أسمائهم، فقال بعضهم: أنا البرك وهذا عثمان العنبري صهري.

لنخلص في دوامة الاختلاف إلى أنهم كلهم متفقون في شخصية واحدة ومختلفون في الثانية، ويلف الغموض كلا الشخصين أيضاً؛ فإنك لا تجد لهما موقعاً في كتب التراجم، وهذا مما يثير الاستغراب؛ فإنّ رجلين مثلهما حتى لو كانا من الأشخاص المجهولين في تاريخ حياتهم، إلا أنهم بعد ارتكاب هذه الحادثة لا بد من تسليط الضوء عليهما كما حصل ذلك في اغتيال عمر بن الخطاب، فلم يكن بادئ الأمر يُعرف ذلك الرجل، ولكن بعد ارتكاب حدث كهذا سُلطت عليه الأضواء ودخل دائرة الضوء؛ ليتحدث عنه المؤرخون والعلماء على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم، ولنفرض أنّ البُرك وصاحبهَ نكِراتٌ في المجتمع من ذي قبل ولكنه بعد أن فعلا ما فعلا على فرض صحة ما قيل لا بد من ذكرهما وكيف كان مصيرهما، ومن هما؟ وإلى أي قبيلة ينتميان؟ ومن الذي حركهما ووجههما؟؟ هذه الاستفسارات تثير في نفوسنا الشكوك حول وجود شخصين قاما بهذه الحادثة.

وفي نفس الوقت نتساءل عن (خارجة) ومن هو وكيف جعله عمرو بن العاص في تلك الليلة بالخصوص نائباً محله؟ إنّ هذا التساؤل يقودنا إلى معرفة الرجل أيضاً ومدى اتصاله المباشر بعمرو بن العاص، فإننا كذلك لم نظفر بترجمة عنه، ودراسة حياته في غاية الأهمية بالنسبة إلينا؛ لنعرف هل كانت وفاته في تلك الليلة أم عمّر طويلاً،أم مات في حربٍ، أم ما ذا؟

لذلك وجود ترجمة له هي في قمة البحث العلمي كي تبقى القضية في دائرة الصدق أو في دائرة الشك، والصحيح أنها لا تتجاوز الثانية.

وخلاصة القول كل أطراف الحادثة من المنفذين والمقتول جهلاً

جُعلوا في إطار من الظلام، لَفهم وابتلعهم طوفان السياسة؛ لنعيش نحن متسائلين عن كل ذلك، وهذا على العكس تماماً من منفذ الجريمة الكبرى عبد الرحمن بن ملجم فهو معروف ومذكور في كثير من الروايات وقد أشار إليها الأئمة عليهم السلام، وذكر المؤرخون أخباراً كثيرة عنه، وقتل بعد أن استشهد المولى أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه قضية لا تقبل أدنى شك في أنّ عبد الرحمن بن ملجم هو المنفذ، فلعنه الله ورسوله والمؤمنون، ومدحه أعداء الإسلام ومن ينتسبون إلى فكره ومعتقده، نسأل الله أن يحشرهم معه!!

### ٤- الملاحظة الرابعة:

إننا عندما ندرس أجواء حادثة من يريد أن يقتل معاوية نجد نوعاً من التباين، فتارة تحدثنا الأخبار أن الذي وصل إلى الشام التقى مع معاوية وتعرف عليه، وأُعجِب معاوية بشخصيته الفذة، فهو رجل فصيح يمتلك رصيداً وافراً من البلاغة وأشعار العرب وقصصهم، لذلك أدناه منه وقربه، ليكون واحداً من ندمائه، وعلى هذا الأساس فتح له الأبواب مشرعة وقال له: تأتينا متى جلسنا أو فتحنا نادينا.

هنا كان يأتي الرجل إلى معاوية ليصبح فيما بعد من المقربين الذين يهواهم معاوية، ولك في ذلك أن تتساءل إذا كان الأمر بهذه الصورة فمن البساطة بمكان أن يقتل هذا الرجل معاوية ولا يحتاج إلى أن يخرج إليه ليلاً أو فجراً، فالفريسة بين يديه وتحت طوعه وانقياده، فهو أصبح اليوم من الندماء، إذن لماذا انتظر تلك الليلة لتفشل الخطة، أمرٌ في قمة الغرابة!!

وتارة تخبرنا الروايات أنه انتظره ليأتي الموعد المتفق عليه بينه وبين

أصحابه، تلك الليلة التي أيضاً اختلف المؤرخون فيها، بين قائل يقول: ليلة التاسع عشر، والآخر: السابع عشر، والثالث: الحادي والعشرون.. وتلك مسألة فيها نظر، المهم لما خرج معاوية للصلاة التقى به هذا الرجل المزعوم في الطريق وضربه على فخذه وقيل على إليته!

ويحق لك أن تقول: أين حراس معاوية الذين يحوطون به من كل جانب، كالسور الحديدي، كيف استطاع هذا الرجل الذي يمتلك سيفاً وفي بعض الأخبار يمتلك خنجراً أن يقفز على هذا السياج ليصل إلى معاوية ويضربه على فخذه أو إليته، هذه أيضاً قضية أخرى تحتاج إلى التأمل والتفكير!!

وثالثة نستمع للأخبار فتنبئنا عن صورة أخرى للحادثة، فتقول إنه أدركه في الصلاة وضربه، ولكن كانت ضربته ضعيفة، فهو لم يكن من الشجعان، فلم يستطع الوصول إلى نقطة الهدف فأصابت ضربته إلية معاوية، فجرحه، وفي خبر أخر أصاب فخذه، ولك أن تستفسر: هم يقولون إن معاوية لا يخرج إلا مع حرسه، فمن الذي جعل تلك الحراسة تفقد سيطرتها في تلك الليلة، ونحن نعرف أنّ الحرس الشخصي لا يصلي مع القيادة، وإنما يبقى ساهراً على حراستها والحفاظ عليها، ومن ثم هو يصلي إن أراد أن يصلي، وكذلك من يصلي خلف القيادة كلهم من المقربين ورجال الأمن المخلصين له، ومعاوية من الدهاء بمكان فإنه يتفطن لكل هذه المحاولات التي لا تمر على غيره ناهيك به وهو المعروف بدهائه الكبير، فهل يغفل عن مثل هذه المحاولات، وهو يعيش حالة من الترقب والتداعيات السياسية، لا أتصور إطلاقاً أن يحصل ذلك.

وفي النفس أشياء من ادعاء أن العنبري أراد عنق معاوية فأخطأها وأصاب إليته، فأين العنق وأين الإلية؟! هذا أولاً، وثانياً: يبدو أنهم ذكروا هذا العضو الحساس ليوهموا العامة بحدوث الضربة، ولكن لحساسية مكانها لا يمكن لأحد أن يطلع عليها غير الطبيب المعالج.

ولرب قائل يقول: حصل كل ذلك لضعف في المنفذ كما مر عليك في مطاوي النصوص، وأقول: إنه لشيء عجيب! إذا كان منفذ الحدث بهذا الضعف والهوان فكيف اختير لتنفيذ مسؤولية كهذه، إنه لمعاوية أتعلم أيها المسكين، أتعرف أنه داهية من دواهي العرب؟ كيف يمكن ذلك، أتمنى من القارئ البصير أن يتفكر ويتأمل.

ومازلنا نسجل نقاط التأمل في حادثة المعتدي والجريح، لنقول: لما جُرح معاوية جيء له بالطبيب، وقال له: أنت بين خيارين إما أن تختار الكي، وإما أن أسقيك شربة من الدواء، ولكنها تنتزع منك الإنجاب؛ حيث إن ضربتك مسمومة، واختار معاوية شرب الدواء؛ حيث قال: لا طاقة لي على الكي.

في هذه المسألة أيضاً سؤال يلح على القارئ البصير، فهل هنالك علاقة بين موضع الضربة وعملية الإنجاب أو لا؟

في الحقيقة العلمية أنه لا ربط لموقع الضربة وعملية الإنجاب، و بين الموردين بون شاسع؛ لأنّ الضربة وقعت في إلية معاوية وهو موقع ليس له علاقة لا من قريب ولا من بعيد بالجهاز التناسلي؛ لأن الردف منطقة من الجسم كلها مجموعة من العضلات على نحو التفصيل: العضلة الألوية الوسطى،

والعضلة الألوية الطرفية، والموترة اللفافية الجنبية، والعضلة الخياطية، والعضلة الفخذية المستقيمة، وهذه العضلات ليس لها علاقة بالجهاز التناسلي، وإنما وظيفتها تعين الإنسان على الحركة في جميع الاتجاهات، وتجعل هذه العضلات المفصل ثابتاً وقوياً، بحيث يستطيع المرء أن يقف ويجلس.. وهكذا من حكمة ربانية جعلت الإنسان في أحسن تقويم..

وتلك المسألة التي ذكرها الرواة من رواية الطبيب ما هي إلا قضية تتعلق بالجهاز التناسلي، وليس الضربة في مكانه حتى يصح ما قيل في القصة، إلا أن يقال: إنّ سبب العقم الشربة وليس الضربة. وفي ختام هذه الملاحظة: نقول إنّ مصير الجارح مجهول، فالبعض يقول: قُتل، والبعض الآخر يقول: إنه بقي حياً كما مر عليك في بعض الروايات السالفة الذكر، وفي النفس أشياء مما قيل فتأمل!!

### ٥- الملاحظة الخامسة:

تساؤلات أخرى تفرض نفسها في واقعة عمرو بن العاص وخارجة، وهي كما يلي:

١- إذا كان عبد الرحمن بن ملجم من أهل مصر كما قيل، فلماذا لا يتولى قتل عمرو بن العاص؟ أليس من المنطق أن يذهب عبد الرحمن بن ملجم إلى مصر ويترك الكوفة والشام إلى غيره؟ ولكن الحقيقة تخبرنا أنه كان مقرباً من عمرو بن العاص وأثيراً عنده، فهو لا يريد موت عمرو بن العاص بقدر ما يريد حياته، إذ لا عداوة بينه وبين عمرو، فالسنخية واحدة والهدف مسموم، وقدر الله أن يكون أشقى الأشقياء قاتل أمير المؤمنين عليه السلام.

إضافة إلى أنه على رواية المجلسي لم يكن ابن ملجم من مصر وإنما هو من أهل اليمن، ولكننا لا نعتمد هذا القول، وسوف تفهم كل ذلك عندما نتحدث عن أشقى الأشقياء فيما بعد، ونناقش رواية المجلسي على انفراد.

٢- ما هو السبب الرئيس الذي منع عمرو بن العاص من صلاة الصبح في ذلك اليوم؟

هناك مبررات عدة، فتارة يقال: إنه لما أراد الخروج إلى الصلاة انزلق فوقع على جنبه فاعتوره عرق النساء فأشغله عن الخروج، وأخرى يقال: إنه أصابه مغص شديد جعله يمتنع من الصلاة، وثالثة تخلف لعلة مجهولة لا يعرفها أحد، المهم أنه لم يخرج إلى الصلاة وكفى، هذه المبررات تجعلنا نتحسس في صدق العذر المطروح على خلفية عدم خروج عمرو في تلك الليلة، وما هي إلاّ أعذار واهية تعرفها أيها القارئ المحترم من خلال تأملاتك في القصة المروية!!

٣- من هو النائب الذي خرج للصلاة في تلك الليلة؟

الكل يتفق على اسم النائب الذي صلى عن عمرو بن العاص، وهو خارجة، بيد أنهم يختلفون في وظيفته وعمله، فتارة يقال إنه نائبه في الصلاة بمعنى أنه يصلي دائماً في حال غياب عمرو بن العاص، وعلى هذا فإنّ الخارجي يعرفه تماماً؛ إذ إنه قدم مصر بمدة قبل شهر رمضان وكان يصلي في الصف الأول على ما قيل، أو في الصفوف الأخرى، وهذه تكذب ما يأتي في طيات الحادثة عن قريب، وأخرى يقولون: إنه قاضي مصر أي قاضي البلاد والعباد، وثالثة: يقولون: إنه قائد الشرطة، وإننا نقول لم نعرف له أصلا

ولا فصلا ولا ترجمة كما أسلفنا، وهذا الاختلاف يشكل لنا أيضاً معضلة في تصديق ما قيل!

٤- ما هي الطريقة التي تم بها قتل خارجة ولم يُقتل عمرو بن العاص؟

قبل الإجابة على هذا التساؤل المطروح يلزم علينا أن نوضح أمراً مهماً، وهو كيف تعرّف الخارجي المزعوم على عمرو بن العاص، هنالك بعض الروايات تكرر نفس السيناريو المتقدم في علاقة الخارجي مع معاوية؛ لتخبرنا: لما جاء الخارجي إلى مصر التقى مع عمرو بن العاص، وإذا به يشاهد شخصية متكلمة، فحادثه في فنون الأخبار وطرف الكلام والأشعار، فشغف عمرو بن العاص به، وقربه منه وأدناه، فجعل في كل ليلة ينادمه، حتى أنه قام يأكل معه على مائدة واحدة، ويسأل عنه إذا غاب، وأتصور أنه لم يغب عنه؟!!

وعلى هذه الرواية يأتي الجواب السابق، إذا كان هدف الخارجي قتل عمرو بن العاص، فالطعم أمامه والفريسة بين يديه، فلِمَ لا يقتله ويُريح الأمة منه، ولعلك تكرر ما قيل إنه ينتظر الموعد، والجواب أي موعد هذا؟! هل كان القوم يعيشون في ثورة الاتصالات الحديثة حتى ينكشف الأمر بسرعة متطورة ويصل الخبر إلى معاوية ويأخذ حذره، ليس الأمر كذلك يا عزيزي، وإذا كان ولا بد فليقتله بليلة قبل، ولكن المسألة كما ترى.

ونعود لنلقي الضوء على الطريقة التي تمت في تلك الليلة ونجا منها عمرو بن العاص، يقال: دخل خارجة في غلس الليل أي في ظلمة الليل

الحالكة، وكان يتصور الخارجي أنه عمرو بن العاص ولذلك شهر سيفه عليه وأرداه صريعاً، فتبين فيما بعد أنه خارجة وليس كما ظن الخارجي، هذا ما قيل، فهل تصدق يا صاحبي؟

لا أظنك مقتنعاً بهذا، والسبب أن الخارجي كان يعرف ابن العاص وأيضاً يعرف تماماً خارجة حيث شاهده وهو جالسٌ في يوم من الأيام على سريره يطعم الناس، فكيف لم يميز بين خارجة وابن العاص! والمسألة الأخرى هل يمكننا أن نصدق أنّ جامعاً في مصر الحضارة يكون بلا مشاعل ولا مصابيح تنيره، حتى يأتي الإمام في ظلام دامس ويصلي بالناس، فكيف يعقل، وكيف يتحرك المصلون في هذه الأجواء، تلك مسألة يشوبها استغراب كبير؛ إذ إنك لو زرت مسجد عمرو بن العاص لوجدته مسقفاً، وهذا دليل صارخ على أنّ المسجد مزوداً بالمصابيح الكثيرة والمشهورة بالجودة إلى يوم الناس هذا، ولقد زرتُ هذا المسجد بنفسي وسألتُ وبحثتُ عن تاريخه وهيئته؛ فتبين لي أنه مازال على صورته القديمة التي شيد عليها في تلك الفترة، اللهم إلا أن وزارة السياحة في مصر تعنى بترميميه كسائر الآثار التاريخية.

وترى التناقض سافراً عن وجهه، عندما جيء بالقاتل فوقف على عمرو بن العاص ليلقي عليه خطبة رنانة يرصعها بأفضاله على هذا الرجل تارة، وأخرى هو لم يعرفه، وإنما يسمع الناس يسلمون عليه بالإمارة، ليقول من هذا؟!

فيقال له: إنه ابن العاص، وعندئذ يصاب الخارجي بالذهول: ألم أقتل ابن العاص، فيجيب عمرو قائلاً أردت ابن العاص وأراد الله خارجة، وهذه

المقالة تعود بك إلى حادثة مالك الأشتر عندما قُتل، فقال معاوية: «إنّ لله جنوداً من عسل»، فهم ينسجون خيوط القدر على أعمالهم؛ لينسبون كل شيء صنعوه إلى قدرة السماء والغيب، ولتكن متفكراً أيها الحبيب فيما قيل!!

٥- يقال بأنّ ابن العاص ومعاوية لا يخرج كل واحد منهما إلى الصلاة إلاّ والحرس المدجج بالسلاح معه، فأين الحرس في تلك الليلة؟

سوف يقال لك: إنّ ابن العاص لم يخرج في تلك الليلة وعلى هذا فلا داعي لخروج الحرس إلى المسجد، ولكنني أقول: «ما هكذا يا سعد تورد الإبل»! فإذا كان الحرس لم يخرج فهذه قرينة عظيمة يعرف الخارجي من خلالها أن القادم للصلاة ليس ابن العاص بل شخصاً آخر، وهنا يتوقف عن تنفيذ ما أراد تنفيذه..

وهكذا تحوط الشبهات قضية الشام وقصة مصر، والمؤتمر المعقود؛ لنفهم أنّ مسألة الثلاثة سيناريو وضعته سياسة الشام آنذاك لتبعد الجريمة بعيداً عنها، وتقول: نحن الثلاثة مستهدفون، وليس الأمر كذلك، فمؤتمر الخوارج لما عُقد كان الحديث عن أصحابهم المقتولين في النهروان، وعلى ضوء ذلك فهدفهم المولى أمير المؤمنين عليه السلام، فهو الذي قتل الخوارج، وأما معاوية وعمرو بن العاص فهم القيادة والرحم الذي تولد منه الأشعث زعيم الخوارج، بهذا نفهم أنّ الكل متورطون في اغتيال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وما قضية الشام ومصر إلاّ فبركة وبيت نسجت خيوطه سياسةُ الرجلين!

٦- لماذا لا يكون عمرو بن العاص على دراية بما يحصل في تلك الليلة، وعلى هذا أرسل الخارجي ليغتال خارجة، وتتم تصفيته؟

الحقيقة أنّ هذا التساؤل ليس ببعيد، ويمكننا أن نصوغه بهذه الصورة، رسم عمرو بن العاص الخطة وضرب عصفورين بحجر واحد، فمن ناحية أنه يصفي خارجة، ومن ناحية أخرى يشيع خبر من يريد أن يغتاله في تلك الليلة في أقطار المسلمين، كما كان معاوية يمارس هذا الدور من قبله.

### ٦- الملاحظة السادسة:

إنّ رواية الشيخ المجلسي أعلى الله مقامه تستوقفنا من خلال خطين:

١- لم نعرف مصدر الكتاب الذي تحدث عنه، ومن هو مؤلفه، غاية ما في الباب أنه قال: رأينا في بعض الكتب القديمة رواية، ولكن لم يسم لنا الكتاب ولا مؤلفه، ولقد أطنب كثيراً في قضية قطام، وكيف تم التعرف عليها من قبل عدو الله عبد الرحمن بن ملجم.

٢- هنالك مجموعة من النقاط تحوم في هذه الرواية نستطيع أن نتحدث عنها بشكل مختصر، كي نفهم مدى مصداقية هذه الرواية في بعض جوانبها، وهي كما يلي:

أ- قتال عبد الرحمن بن ملجم في واقعة النهروان بجانب أمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو الذي طلب من أمير المؤمنين عليه السلام أن يدخل الكوفة ويرفع راية النصر، بيد أننا نرى المشهور على خلاف ذلك، فعبد الرحمن بن ملجم هو من الخارجين على أمير المؤمنين عليه السلام، وهو من البقية الباقية منهم في

واقعة النهروان، ومن الهاربين، وعلى هذا الأساس فالرواية لا تنسجم مع باقي الأحاديث الشهيرة والمعروفة، وسوف تقف فيما بعد على أشعار للخوارج يمدحون صاحبهم على فعلته الشنيعة، إذن عبد الرحمن من الذين كفّروا علياً وخرجوا عليه وأفلت من القتل، لذلك لما أراد تنفيذ الجريمة كان يسكن في بيت زعيمهم آنذاك الأشعث بن قيس.

ب- إنّ ابن مُلجَم التقى مع قطام من غير ميعاد ولا معرفة، بيد أننا نرى اختلافاً في هذه القضية فتارة يقال: إنّ قطام يربطها مع عبد الرحمن بن ملجم قرابة، وقد مر عليك في ثنايا الروايات السالفة، وأخرى أنّ الذي جمع بينهما هو الأشعث بن قيس لكي يتمم مخططه الشرس، وهذا هو الذي أصاب كبد الحقيقة ويتضح لك بعد ذلك بصورة جلية.

وأما ما ذكره المجلسي في هذه الرواية فهو بعيد كل البعد وفيه صياغة قصصية واضحة.

ج- اجتماع الثلاثة في رواية المجلسي، يفتح أبواب التأمل مشرعة، إذ إنه يقول: لما جاء عبد الرحمن بن ملجم من اليمن ضيفه اثنان فأحسنا ضيافته، وسألاه بعد ذلك فعرفا أنه من أصحاب أبي تراب، ولذلك أضمرا له القتل، غير أنهما سرعان ما غيرا نيتهما لما شاهداه يمسح على رأس كلبهما ويشكر حسن الضيافة لهما، هنا في هذه اللحظات، أفصح الرجلان عن نيتهما بما يريدان تنفيذه، فقالا له: نحن قوم نرى رأي الخوارج... ونحن الآن نطلعك على ما قد عزمنا عليه، فسألهما عن أسمائهما، فقال أحدهما: أنا البرك بن عبد الله التميمي وهذا عبد الله بن عثمان العنبري صهري، وقد نظرنا إلى ما

نحن في مذهبنا فرأينا أن فساد الأرض والأمة كلها من ثلاثة نفر....

هذا ما قيل، فهل يمكن تصديقه أو لا؟ لا أعتقد صحة ذلك فهما لم يعرفا أنه من أعداء أمير المؤمنين عليه السلام حتى يتغير الأمر من العدواة إلى المحبة، وإنما غاية ما فعله أن مسح على الكلب وشكر ضيافة الرجلين، فهل هذا مؤشر إلى كشف نية خطيرة كهذه، بل يحصل التآمر من الثلاثة في تلك اللحظة وكأنهم من خلية واحدة وتنظيم واحد، ليس الأمر كذلك.

د- ذهب المجلسي في هذه الرواية إلى أنّ عبد الرحمن بن ملجم من أهل اليمن، ولكن في رواية أخرى صرح فيها أنه من أهل مصر[1]، ويقع التعارض بين هذه الرواية وتلك، وكتب التراجم تؤكد أنه كان في مصر ولم يكن في اليمن، وسوف نعرف كل ذلك في فقرة خاصة نفردها لهذا الرجل، ويكثر استغرابي فيما ذُكر في هذه الرواية أنه كان يحمل من إرث أبيه الكنوز والذهب والأموال، وكأنّ أباه من أثرى رجال الدنيا، يراد من كل هذا دفع مهر إلى قطام، لكي ينقطع خيط سميك نعرفه فيما بعد، لم يكن والده بهذه الثروة وحال عبد الرحمن من أفقر الناس، كان يشتغل معلماً يأخذ راتبه من بيت المال على قدر الكفاف، وبعد ذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام يطعمه ويسقيه... وهو يعلم أنه قاتله..

وتبقى ملاحظات أخرى في هذه الرواية نتركها فلا جدوى من مناقشتها، وقد أشرنا إلى البعض منها في ثنايا الملاحظات السالفة.

---

(١) البحار: ٤٢: ١٩٦.

# ٣- عبد الرحمن بن ملجم

قال ابن حجر في ترجمة عبد الرحمن بن ملجم: ذاك المغترّ الخارجي، ليس بأهل أن يروى عنه، وما أظن له رواية،كان عابدا قانتا لله، لكنه خُتم له بشر،فقتل أمير المؤمنين علياً [عليه السلام]،متقربا إلى الله بدمه بزعمه...

قال أبو سعيد بن يونس في «تاريخ مصر»:عبد الرحمن بن ملجم المرادي،أحد بني مدرك، أي حي من مراد،شهد فتح (مصر)،واختط بها.

يقال: إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه،لأنه كان من قرّاء القرآن (وأهل الفقه) وكان فارس قومه المعدود فيهم بمصر،وكان قرأ على معاذ بن جبل،وكان من العُباد،ويقال إنه كان أرسل ضبيع بن عسل إلى عمر يسأل عن مشكل القرآن.

وقيل:إنّ عمر كتب إلى عمرو أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد،ليعلِّم الناس القرآن والفقه،فوسَّع له،فكان داره إلى جنب دار ابن عديس،وهو الذي قتل على بن أبي طالب، وكان قبل ذلك من شيعته.

قال:وكل هذا من خبره،أخذناه من الأخبار لابن عفير،وربيعة الأعرج،

وغيرهم من علماء مصر بالأخبار،ولولا الشرط في كتابي ذكر من له رواية،وذكر لم أذكره للفتق الذي فتق في الإسلام بقتله على بن أبي طالب [عليه السلام]، وقتل ابن ملجم بالكوفة سنه أربعين. ثم أسند من طريق محمد بن مسروق الكندي،عن فطر بن خليفة،عن عامر بن واثلة قال: دعا علي بن أبي طالب [عليه السلام] الناس إلى البيعة،فجاءه ابن ملجم فرده،ثم جاءه فرده،ثم جاءه فبايعه،ثم قال علي [عليه السلام]:ما تحسن إسفاهاً،أما والذي نفسي بيده،لتخضبن هذه وأخذ بلحيته،من هذه وأخذ برأسه[1].

وقال أيضاً في موضع آخر:عبد الرحمن بن ملجم المرادي أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل، ذكر ذلك أبو سعيد بن يونس، ثم صار من كبار الخوارج، وهو أشقى هذه الأمة، بالنص الثابت عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم، بقتل علي بن أبي طالب [عليه السلام] فقتله أولاد علي، وذلك في شهر رمضان سنة أربع وأربعين، ذكره الذهبي في التجريد لكونه على الشرط، وليس بأهل أن يذكر مع هؤلاء!![2]

وقال السمعاني في أنسابه: التدؤلي: بفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الدال المهملة وهمزة الواو المضمومة في آخرها اللام، هذه النسبة إلى تدؤل وهو بطن من مراد، من جملتهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي، أحد بني تدؤل، شهد فتح مصر واختط بها، وخطته بالراية مع الأشراف، وله خطة أيضا مع قومه بمراد، وله مسجد هنالك معروف، يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه؛ لأنه كان من قراء القرآن، وأهل

---

(١) لسان الميزان: ٣ / ٥٠٣.

(٢) الإصابة: ٥ / ٨٥.

الفقه، وكان فارس تدؤل المعدود فيهم بمصر، وكان قرأ القرآن على معاذ بن جبل، وكان من العباد، ويقال: هو الذي كان أرسل صبيغ بن عسل التميمي إلى عمر بن الخطاب، فسأله عما سأله من معجم القرآن، وقيل: إنّ عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد؛ ليعلِّم الناس القرآن والفقه، فوسع له مكان داره التي في الراية في الزيارتين، إلى جانب دار ابن عديس البلوي قاتل عثمان، وعبد الرحمن بن ملجم هو الذي قتل علي بن أبي طالب [عليه السلام] وقتل ابن ملجم لعنه الله بالكوفة سنة أربعين[1].

ويقول ابن شهر آشوب: وكان عبد الرحمن بن ملجم التجوبى عداده من مراد، قال ابن عباس: كان من ولد قدار عاقر ناقة صالح، وقصتهما واحدة، لأنّ قدار عشق امرأة يقال لها رباب كما عشق ابن ملجم قطاما، سمع ابن ملجم وهو يقول: لأضربن علياً عليه السلام بسيفي هذا، فذهبوا به إليه عليه السلام فقال: ما اسمك؟

قال: عبد الرحمن بن ملجم.

قال عليه السلام: نشدتك بالله عن شيء تخبرني؟

قال: نعم.

قال: هل مر عليك شيخ يتوكأ على عصاه وأنت في الباب فشقك بعصاه، ثم قال: بؤساً لك لأشقى من عاقر ناقة ثمود؟ قال: نعم.

---

(١) الأنساب للسمعاني: ١/ ٤٥١.

قال: هل كان الصبيان يسمونك ابن راعية الكلاب وأنت تلعب معهم؟

قال: نعم.

قال: هل أخبرتك أمك أنها حملت بك وهي طامث؟

قال: نعم

قال: فبايع، فبايع، ثم قال: خلوا سبيله، وروي أنه جاءه ليبايعه فرده مرتين أو ثلاثا، فبايعه وتوثق منه ألا يغدر ولا ينكث!!

فقال: والله ما رأيتك تفعل هذا بغيري، فقال: يا غزوان احمله على الأشقر، فأركبه فتمثل أمير المؤمنين عليه السلام:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

امض يا ابن ملجم فوالله ما أرى تفي بما قلت.

وفي رواية: والذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذا[1].

ويقول الحميري القمي في قرب الإسناد: وعنه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام خرج يوقظ الناس لصلاة الصبح، فضربه عبد الرحمن بن ملجم بالسيف على أم رأسه، فوقع على ركبتيه، وأخذه فالتزمه حتى أخذه الناس، وحمل علي عليه السلام حتى أفاق ثم قال للحسن والحسين عليهما السلام: احبسوا هذا الأسير وأطعموه وأسقوه وأحسنوا إساره، فإن عشت فأنا

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٣ / ٩٣، البحار: ٤٢ / ٢٣٨.

أولى بما صنع بي، إن شئت استقدت، وإن شئت عفوت، وإن شئت صالحت، وإن مت فذلك إليكم، فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثلوا به[١].

ويحدثنا كذلك الثقة الجليل محمد بن الحسن الصفار في بصائره: عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، قال: دخل عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله على أمير المؤمنين عليه السلام في وفد مصر الذي أوفدهم محمد بن أبي بكر، ومعه كتاب الوفد، قال فلما مر باسم عبد الرحمن بن ملجم، قال: أنت عبد الرحمن! لعن الله عبد الرحمن، قال: نعم يا أمير المؤمنين أما والله يا أمير المؤمنين إني لأحبك.

قال عليه السلام: كذبت والله ما تحبني! ثلاثاً، قال: يا أمير المؤمنين احلف ثلاثة إيمان إني أحبك وأنت تحلف ثلاثة إيمان أني لا أحبك قال عليه السلام: ويلك أو ويحك إنّ الله خلق الأرواح قبل الأبدان فأسكنها الهواء، فما تعارف منها هنالك ائتلف في الدنيا وما تناكر منها اختلف في الدنيا، وإنّ روحي لا تعرف روحك، قال: فلما ولى قال إذا سركم أن تنظروا إلى قاتلي فانظروا إلى هذا، قال بعض القوم: أولا تقتله؟ أو قال: تقتله؟ فقال عليه السلام: من أعجب من هذا تأمروني أن اقتل قاتلي[٢].

ويقول محمد بن سعد في طبقاته:حدثني أبو الطفيل قال دعا علي [عليه السلام] الناس إلى البيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي فرده مرتين، ثم أتاه فقال: ما يحبس أشقاها لتخضَبَنَ أو لتُصبَغنَّ هذه من هذا، يعني لحيته

---

(١) قرب الإسناد: ١٤٣.

(٢) بصائر الدرجات: ١٠٨.

من رأسه، ثم تمثل بهذين البيتين:

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت آتيك
ولا تجزع من القتل إذا حل بـــواديك

قال محمد بن سعد: وزادني غير أبي نعيم في هذا الحديث بهذا الإسناد، عن علي بن أبي طالب [عليه السلام] والله إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إليّ أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة، عن يزيد بن إبراهيم، عن محمد بن سيرين، قال علي بن أبي طالب [عليه السلام] للمرادي:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن علية عن عمارة بن أبي حفصة عن أبي مجلز، قال: جاء رجل من مراد إلى علي [عليه السلام] وهو يصلي في المسجد، فقال: احترس؛ فإنّ أناسا من مراد يريدون قتلك.

فقال [عليه السلام]: إنّ مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه، وإنّ الأجل جنة حصينة، قال أخبرنا يزيد بن هارون قال أخبرنا هشام بن حسان عن محمد عن عبيدة قال: قال علي [عليه السلام]: ما يحبس أشقاكم أن يجيء فيقتلني، اللهم قد سئمتهم وسئموني فأرحهم مني وأرحني منهم[1].

من خلال هذه النصوص وغيرها تبرز لنا أمور هي كالتالي:

أ- أنّ عبد الرحمن كان يسكن في مصر، وهو من الذين وفدوا على أمير

---

(١) الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٣.

المؤمنين عليه السلام في عهد محمد بن أبي بكر.

ب- كان معلماً يقتات قوته اليومي من بيت أموال المسلمين، ولم يكن يملك ثروة أو مالاً يؤهله إلى شراء السيف والسم ومهر قطام، الذي يعجز عنه آنذاك الطبقات العديدة في المجتمع فضلاً عن الطبقة المسحوقة منهم، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يُغدق عليه العطاء وهو يقول[1]:

أريدُ حياتَهُ ويُريدُ قَتْلِي عذيركَ من خَلِيكَ من مُرادِ

فمن أين له هذه الأموال العظيمة، حتى يشتري سيفاً بألف، وسمّاً بألف؛ حيث قال: لو وصل هذا السيف إلى أهل الكوفة لأفناهم جميعاً.. وأمهر قطام بثلاثة آلاف، وعبد وقينة؟!

كل ذلك يدعونا إلى التفكير في مصدر هذه الأموال، ومن هو الذي جاء بها،وعلى أي أساس تُعطى لعبد الرحمن بن ملجم المرادي؟!!

الجواب: واضح من خلال نقاط:

**الأولى**: علاقته الوثيقة بعمرو بن العاص، بل كان أثيراً عنده.

**الثانية**: نزوله على الأشعث بن قيس.

**الثالثة**: علاقة عمرو بن العاص مع معاوية، والأشعث بن قيس، هنا يتم رسم المثلث، وتتضح المعادلة في أبعادها؛ لتنتج لنا: أنّ معاوية وعمرو بن العاص والأشعث هم رواء كل ذلك، قدموا المال ورسموا المخطط، وتابعه

(١) الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٨٨.

الأشعث في الكوفة، وحصل ما حصل.

ج- أنه من الخوارج ولا إشكال في ذلك.

د- علمُ أمير المؤمنين عليه السلام به وما يصدر منه، ولقد أجمع العلماء كافة على ذلك، ونطقت النصوص الكثيرة والصحيحة بذلك، كيف لا وهو أعلم من عليها وهو القائل: سلوني قبل أن تفقدوني، وهذا دليل صارخ لا يقبل الشك في أنّ القاتل عبد الرحمن بن ملجم المرادي أشقى من عاقر ناقة ثمود.

وأختم قولي في هذه الفقرة بنص في المقام يذكره القاضي نعمان المصري، قائلاً: وقيل إن معاوية عامل ابن ملجم على ذلك أي على اغتيال الإمام ود س إليه فيه ـ، وجعل له مالا عليه[1].

---

(١) المناقب والمثالب: ٩٨.

# ٤- الخوارج

يقول المؤرخون: إنّ الخوارج وراء قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وجرح معاوية، وقتل خارجة بدل عمرو بن العاص، ولاستجلاء هذه القضية لابد لنا من دراسة تحليلية ترفع القناع عن المستور بأكثر مما مر توضيحه في مفاصل الأبحاث السابقة.

علينا قبل كل شيء أن نفهم جيداً تاريخ الخوارج، متى ولودا؟ وفي أحضان مَنْ ترعرعوا؟ الحقيقة تقول: تولد الخوارج بعد واقعة التحكيم يوم صفين الشهير، وقالوا: لا حكم إلا لله، وكفروا علياً عليه السلام والعياذ بالله، إذن هم ولدوا في الحقيقة من رحم سياسة الشام؛ لأنّ الذي حاك نسيج مؤامرة التحكيم هم أتباع معاوية من عمرو بن العاص والأشعث بن قيس، ولبسوا ردائهم أبا موسى الأشعري ليكسبوا الجولة الماكرة فيما بعد، وبعد هذه الواقعة انبثقت فرقة يقال لها الخوارج، ومعنى ذلك أنهم خرجوا على إمام زمانهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لاحظ معي ما يقوله الشهرستاني: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛

أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان...ثم يقول: اعلم أن أول من خرج على أمير المؤمنين علي [عليه السلام] جماعة ممن كان معه في حرب صفين، وأشدهم خروجاً عليه، ومروقاً من الدين: الأشعث بن قيس الكندي...[1]

وهكذا نجد كل من يتكلم عن الخوارج يعرِّفهم بهذا التعريف، وعلى ضوء ما قيل فمن الخوارج معاوية وعمرو بن العاص فهم خرجوا وبغوا على أمير المؤمنين عليه السلام قبل الفرقة المعروفة الآن في كتب المسلمين، فلماذا إذن لا يُعبر عن معاوية وكل من خرج على أمير المؤمنين عليه السلام بأنه خارجي؟!

أتصور أننا فهمنا إذن ما نريد فهمه من جراء ما حدث، فالكل متورطٌ: المخططُ والمدّبرُ والمنفذُ.. شركاء في الجريمة.. وكذلك الراضي بفعلهم، وترى أيها العزيز الخوارج يمدحون عبد الرحمن في شعرهم الرخيص ومنهم عمران بن حطان حيث قال:

يا ضربةً من تقيّ ما أرادَ بها ... إلا ليبلغَ من ذي العرشِ رُضْوَانَا
إنـي لأذكرُهُ حيناً فأحسبهُ ... أوفى البريّة عندَ الله مِيْـزَانَا

وقال ابن أبي ميّاس المرادي:

فنحنُ ضَربنَا يالك الخيرُ حيدرا ... أبا حسنٍ مأمومَةً فتَفَطرَّا
ونحنُ خلعنَا مُلكَهُ من نِظامِهِ ... بضربةِ سيفٍ إذ عَلا وتجَبّرَا
ونحنُ كِرامٌ في الصباحِ أعزةٌ ... إذا المرءُ بالموتِ ارْتدى وتأزّرَا

فالخوارج إذن شاركوا في سفك دم أمير المؤمنين عليه السلام،ولكن لم

(١) الملل والنحل: ١٣٢.

يكونوا سوى أيدٍ أثيمة،نفذت رغَائب قوم حاقدين.. هل أنبئكم على من تنزل الشياطين؟! تنزل على كل أفّاك أثيم..

# ٥- محاكمة ابن حزم

والغريب بمكان أنك ترى من يتزعم المسلمين، ويُعَد من فقهائهم، كان يصر بشدة على تبرئة ساحة عبد الرحمن بن ملجم من دم أمير المؤمنين عليه السلام، ويقول: إنه لم يقتل علياً رضي الله عنه، إلا متأولاً،مجتهداً،مقدِّراً على أنه صواب،ويستدل بعد ذلك بقول عمران بن حطان المتقدم!!

ويحق لك أيها القارئ العزيز أن تتساءل متعجباً: مَنْ هذا الفقيه، القائل بهذه الترهات السخيفة؟!

الجواب: هو ابن حزم،شيخ الظاهرية،قال في كتابه المحلى ما نصه:

مسألةٌ: مقتولٌ كان في أوليائه، غائبٌ، أو صغيرٌ، أو مجنونٌ، اختلفَ الناس في هذا..

ثم نقل عن أبي حنيفة أنه يقول: إنّ للكبير أن يقتل ولاينتظر الصغار.

وعن الشافعي: إنّ الكبير لايستقيد حتى يبلغ الصغير، ثم أورد على الشافعية بأن الحسن بن علي قد قتل عبد الرحمن بن ملجم ولعليّ بنون صغار.

ثم قال: هذه القصّة (يعني قتل ابن ملجم) عائدةٌ على الحنفيين بمثل ما شنعوا على الشافعيين سواء سواء؛ لأنهم والمالكيين لا يختلفون في أنّ من قتل آخر على تأويل فلا قَود في ذلك.

ولا خلاف بين أحد من الأمة في أنّ عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل علياً عليه السلام إلا متأولاً،مجتهداً،مقدِّراً،على أنه صواب، وفي ذلك يقول: عمران بن حطان شاعر الصفريّة[1]:

يا ضربةً من تقيّ ما أرادَ بها ... الاّ ليبلُغَ مِنْ ذي العرشِ رُضوَانَا
إني لأذكرهُ حِيناً فأحسَبَهُ ... أوفَى البَرِيَة عِنْدَ الله مِيزَانَا

ولا ينقضي عجبي من هذا الرجل، كيف ينطق بهذا وهو يعلم أو لايعلم أنّ عبد الرحمن بن ملجم أشقى من عاقر ناقة ثمود، وقد نطق الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه بهذا أمام الجماهير المسلمة،وبإجماع المسلمين حيث نرى النص مسطراً في كتب القوم من دون استثناء، وكذلك مستفيضا وإليك ذلك:

## أشقى من عاقر الناقة:

١ـ قال الحاكم في مستدركه عن زيد بن أسلم أن أبا سنان الدؤلي حدثه، انه عاد علياً عليه السلام في شكوى له أشكاها،قال: فقلت له: لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه.

فقال: لكني والله ما تخوفت على نفسي منه؛ لأني سمعت رسول

---

(١) المحلى: ١٠ / ٤٨٢ - ٤٨٤.

الله ﷺ الصادق المصدق يقول: إنك ستضرب ضربة هاهنا وضربة هاهنا، وأشار إلى صدغه فيسيل دمها حتى تختضب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود. هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجه!![1].

٢ـ قال الهيثمي في مجمعه عن أبي سنان الدؤلي، أنه عاد علياً في شكوى اشتكاها فقال له: لقد تخوفنا عليك في شكواك هذه!

فقال: ولكني والله ما تخوفت على نفسي منها؛لأنني سمعت الصادق المصدق ﷺ يقول: إنك ستضرب ضربه هنا وضربة هاهنا، وأشار إلى صدغه فيسيل دمهما حتى تخضب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود. رواه الطبراني وإسناده حسن[2].

٣ـ عن أنس بن مالك، قال: مرض علي عليه السلام فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر فجلس عنده معهما، فجاء النبي ﷺ فنظر في وجهه، فقال أبو بكر قد تخوفنا عليه يا رسول الله!

فقال ﷺ: لا بأس عليه، ولن يموت الآن، ولا يموت حتى يُملأ غيظاً،ولن يموت إلاّ مقتولا، وفيه عن صهيب، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام :من أشقى الأولين يا علي؟

قال الذي عقر ناقة صالح عليه السلام.

---

(١) المستدرك للحاكم النيسابوري: ٣٣١٣، السنن الكبرى: ٨/ ٥٩.

(٢) انظر مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٧، التاريخ الكبير للبخاري: ٨/ ٣٢٠، المناقب للخوارزمي: ٣٨٠.

قال: صدقت.

فمن أشقى الآخرين؟

قال: الله ورسوله أعلم.

قال: في الآخرين الذي يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه، وكان علي عليه السلام يقول لأهله: والله لوددت لو انبعث أشقاها[١].

٤ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي ألا أخبرك بأشدّ الناس عذاباً يوم القيامة؟

قال: أخبرني يا رسول الله!

قال صلى الله عليه وآله: فإن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك[٢].

وإذا أردت المزيد فعليك بمراجعة المصادر التالية، فإني أحيلك إليها لما فيها من توسعة في المقام، وشفاء لغُلَّةِ العَطشان[٣].

فكل هذه النصوص الشريفة والتي بلغت حد التواتر والاستفاضة

---

(١) الأنوار العلوية: ٣٩٩.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه: ٢/ ٢٩٨.

(٣) مسند أحمد: ٤/ ٢٦٣، الخصائص للنسائي: ٣٩، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٤٠، تلخيص الذهبي: ١١٣، الإمامة والسياسة: ١/ ١٣٥، تاريخ بغداد: ١/ ١٣٥، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/ ٦٠، تاريخ ابن كثير: ٧/ ٣٢٣، جمع الجوامع للسيوطي: ٦/ ٤١١، تاريخ الطبري: ٦/ ٨٥، الكامل في التاريخ: ٣/ ١٦٩، البداية والنهاية: ٧/ ٣٢٤، الرياض: ٢/ ٢٤٨، كنز العمال: ٦/ ٤١٢...

تشير إلى كفر وارتداد عبد الرحمن بن ملجم، وأنه أشقى من عاقر ناقة ثمود، وعلماء الإسلام يؤكدون صحة هذا الخبر، وابن حزم يأتي ويقول إنه مجتهد في قتله، مقدراً على أنه صواب، ولا خلاف بين أحد من الأمة..

فهو يصب على الجريمة زيتاً؛ ليشعل ناراً في حشى كلّ جلمد؛ مدعياً افتراءً وكذباً على الأمة الإسلامية، قائلاً: ولا خلاف!!

أمرٌ عجيب وغريبٌ منه! ولكن لا تتعجب أيّها العزيز؛فإنّ البخاري يروي عن ألف ومئتين من الخوارج، ويحتج بأكثر من مئة مجهول،ويعتمد على كثيرين من الجهلاء والضعفاء، وقد طعن فيهم علماء الرجال والتحقيق والدراية، كعاصم بن علي، وعِكْرَمة البربري الخارجي،وعمرو بن مرزوق وإسماعيل بن أُويس، وأضرابهم.. وها هو يروي ويحتج بأخبار مروان بن الحكم[1] طريد

---

(١) مروان بن الحكم كان الحكم والده خصّاء يخصي الغنم، وكان أحد جيران رسول الله ﷺ بمكة من أولئك الأشداء عليه ﷺ، ومن المبالغين في ايذائه شاكلة أبي لهب، وكان يجلس عند النبي ﷺ فإذا تكلم اختلج، فبصر به النبي ﷺ، فقال: كن كذلك، فما زال يختلج حتى مات، وفي حديث آخر: أنه مر النبي ﷺ بالحكم فجعل الحكم يغمز النبي ﷺ بأُصبعه فالتفت فرآه فقال: اللهم اجعل به وزغاً، والمراد من الوزغ الارتعاش والرعدة، ويقول النص أنه لما دعا الرسول الأكرم ﷺ رجف الحكم وارتعش في مكانه، وفي نص آخر أنه مكث شهراً مغشياً عليه، ومخازي الحكم أكثر بكثير مما ذكر.. وأما مروان فتاريخه أسود، ولو لم يكن في ذلك إلا لعن رسول الله له لكفى.. انظر المصادر التالية: حياة الحيوان للدميري: ١ / ١٩٤، سيرة ابن هشام: ٢ / ٢٥، الإصابة: ١ / ٣٤٥، ٣٤٦، السيرة الحلبية: ١ / ٣٣٧، الفائق للزمخشري: ٢ / ٣٠٥، تاج العروس: ٦ / ٣٥، الأنساب: ٥ / ٢٧٥، الاستيعاب: ١ / ١١٨، ١١٩، أسد الغابة: ٢ / ٣٤، راجع الغدير: ٨ / ٢٤٢.....

رسول الله ﷺ، والمغيرة بن شعبة[١] الذي ارتكب جريمة الزنا، وعمرو بن العاص، وعمران بن حطان، وهلم جرّا...

فلا تتعجب إذن ولا تأخذك الدهشة؛ فإنك لو اطلعت على ما اطلعنا عليه لأصبحت مذهولاً فزعاً، ولأغرقك طوفان الجهل، والظلم، والحقد!!

ولنعد لما قاله ابن حزم فنقول: يمكننا أن نسجل عدة ملاحظات على هذه المقالة الزائفة، وهي كما يلي:

**أ- الاجتهاد المزيف:**

كلمة الاجتهاد أصبحت كلمة مطاطة إسفنجية، يتداولها الجاهل وغيره.. قتل المؤمنين اجتهاد، قتل الأبرياء اجتهاد! ظلم البشرية اجتهاد! محاربة الإمام العادل اجتهاد؟! تغيير الأحكام الثابتة اجتهاد! سفك دماء الصحابة والتابعين وقراء القرآن اجتهاد!! هتك مدينة الحبيب محمد ﷺ اجتهاد!! ضرب الكعبة المقدسة بالمنجنيق اجتهاد!! هتك الأعراض وفض بكارات المحصنات اجتهاد!! وهكذا دواليك..

فإنك تسأم الحياة في أطر هذه الاجتهادات الباطلة، التي أصبحت

---

(١) المُغيَرَةُ بن شعبة الثقفي، كان موصوفاً بالدهاء، قال الشعبي: دهاة العرب أربعة: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد، فأما معاويةبن أبي سفيان فللأناة والحلم، وأما عمرو بن العاص فللمعضلات، وأما المغيرة فللمبادهة، وأما زياد فللصغير والكبير، قيل: إن المغيرة أحصن ثلاثمائة امرأة في الإسلام، وقيل: ألف امرأة، وولاه عمر بن الخطاب البصرة ولم يزل عليها حتى شهد عليه بالزنا فعزله.. وهو أول من رَشَى في الإسلام، أعطى يَرْفَأ حاجب عمر شيئاً حتى أدخله إلى دار عمر.. أسد الغابة: ٥ / ٢٦١، ٢٦٢

مطيةً يركبها المتزلفون، ويأتي ابن حزم ليقززك بما هو أمضُّ وأدهى؛ قائلاً إن قتل أميرالمؤمنين وسيد الموحدين،ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجّلين اجتهادٌ... أيّ اجتهاد هذا الذي يوجب قتل المولى المعظّم!!

**ب- اجتهادٌ في مقابل النص..**

بعد أن اتضح لنا من سالف البحث ما قاله النبي الأكرم ﷺ في حق ابن ملجم،وأنه أشقى الآخرين،وفي أحاديث ذكرها علماء الطائفة: أشقى الأولين والآخرين، فإذا كان الأمر كذلك فكيف يقول النبي شيئاً ويقول ابن حزم خلافه؟! إن هذا لمن أغرب الأمور التي يشاهدها الإنسان في حياته العلمية: قال الله، وذاك يقول أنا أقول، وقال رسول الله وأنا أقول..!!!

ولكن هذا الاجتهاد لا نراه في قتل عثمان بن عفان، فإنّ ابن حزم نفسه عندما يمر بفاجعة الكوفة يقول: هذا اجتهاد من عبد الرحمن بن ملجم،ولكن عندما يمر بقضية قتل عثمان بن عفان يتغير المسار وتنقلب الموازين، ويصبح كل شيء معاكساً تماماً،فلا اجتهاد ولا قبول عذر.. وكذا تراه ينقلب على عقبيه في نفس الوقت عندما يتحدث عن قتل عمار، وإليك نص كلامه:

وعمار رضي الله عنه قتله أبو الغادية،يسار بن سبع السلمي، شهد (عمار) بيعة الرضوان فهو من شهداء الله، له بأنه علم ما في قلبه وأنزل السكينة عليه ورضي عنه، فأبو الغادية رضي الله عنه، متأول مجتهد مخطئ فيه،باغ عليه مأجور أجراً واحداً،وليس هذا كقَتَلَةْ عثمان رضي الله عنه؛ لأنهم لا مجال للاجتهاد في قتله، لأنه لم يقتل أحداً ولا حارب،ولا قاتل،ولا دافع،ولا زنا بعد إحصان،ولا ارتد فيسوِّغَ المحاربةَ تأويلٌ، بل هم فساقٌ محاربون سافكون دماً حراماً عمداً، بلا

تأويل على سبيل الظلم والعدوان، فهم فساق ملعونون[١].

لاحظ معي هذه المفارقات العجيبة،فالذي يقتل عثمان بن عفان فاسق محارب، سافك للدم المحرم،وظالم معتد أثيم ملعون.. والذي يقتل المولى المعظَّم وحوارييه كعمار بن ياسر فهو مجتهد متأول ومأجور! والغريب ما ذكره من تبريرٍ لهذه المسألة قال:

إنّ عثمان ما زنى ولا ارتد ولا.. ولا.. وكأن أمير المؤمنين عليه السلام وعمار والعياذ بالله حصل منهما ما حصل حتى يبرر لقاتلهم، والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يذكر فضل عمار ويقول: «تقتلك الفئة الباغية» في خبر صحيح متواتر مستفيض ذكره علماء الأمة[٢]..

فهذه الأقمار المنيرة التي جاهدت في تاريخها الطويل الحافل،على مر الحقب الزمانية منذ انطلاق الإسلام في دائرته المصغرة إلى أن أصبح يشار له بالبنان كيف يقال في حقها ما قيل، فعمار كان من المجاهدين الأوائل في الطليعة المؤمنة، وأمه سمية رضي الله عنها كانت أول شهيدة في الإسلام،وهو ممن لم يرضخوا لتعذيب قريش المستمر، بل كان صامداً أمام هذه الضغوط حتى رقى إلى أعلى المستويات في قمة الهرم الإسلامي..

فهل يقال لمثل هذا ما قاله ابن حزم، ولعلك تتساءل من القاتل؟! القاتل هو أحد أولئك المجرمين الذين دخلوا في بوتقة الظلم،ودائرة

---

(١) الفصل: ٤/ ١٦١.

(٢) لاحظ الإصابة: ٢/ ٥١٢ فقد ذكر ابن حجر تواتر الحديث وغيره من علماء الإسلام والنقاش في ذلك نقاش في دائرة مفرغة..

المجهولين،وحثالة العهد الأول، ومرتزقة العهد الأموي، ولم يعرف بشيء غير أنه من المجهولين وكان من شيعة عثمان كما قال ابن الأثير، وكان إذا استأذن على معاوية وغيره يقول: قاتل عمار بالباب، وكأنه يتغنى فرحاً طرباً مستأنساً بدخول النار.. ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١).

والأمر الغريب أنه كان يعلم ذلك من الرسول الأكرم ﷺ (٢).

وروى ابن أبي الدنيا، عن محمد بن أبي معشر، عن أبيه،قال: بينا الحَجَّاج جالساً إذ أقبل رجل مقارب الخطو، فلما رآه الحَجَّاجُ قال: مرحباً بأبي غادية،وأجلسه على سريره، وقال: أنت قتلت ابن سُمَية؟

قال: نعم.

قال: وكيف صنعت؟

قال: صنعت كذا حتى قتلته.

فقال الحجاج لأهل الشام: من سره أن ينظر إلى رجل عظيمِ الباع يومَ القيامة فلينظر إلى هذا!

ثم سارع أبو غادية يسأله شيئاً فأبى عليه.

---

(١) المائدة: ٣٣.

(٢) عن أبي الغادية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قاتل عمار في النار، لاحظ ميزان الاعتدال: ١/ ٤٨٨.

وقال أبو غادية: نوطئُ لهم الدنيا ثم نسألهم فلا يعطوننا، ويزعم أنني عظيم الباع يوم القيامة، أجل والله إن من ضرسه مثل أحد،وفخذه مثل وَرِقان[١] ومجلسه مثل مابين المدينة والربذة؛ لعظيم الباع يوم القيامة، والله لو أنّ عماراً قتله أهل الأرض لدخلوا النار[٢].

وأستطيع القول: إنّ هذا الرأي هو الشائع في مدرسة الخلفاء، منذ القرن الثاني الهجري وحتى زماننا هذا؛ فإنهم يعتقدون: أنّ الصحابة كلهم مجتهدون، وأن الله سبحانه يثيبهم على كل ما فعلوا من خصومات وإراقة دماء، بل هم مثابون على هذه الأفعال؛ ولذلك عندما يمرون بيزيد بن معاوية -وما صنع من جرائم شنيعة، يندى لها الجبين من قتل سيد الشهداء عليه السلام وسفك الدماء الطاهرة، وما صنع بالمدينة ومكة المكرمة- فإنهم يحملون ما صدر منه من سوء التصرفات، على أنه تأول فأخطأ، وقالوا:

إنه مع ذلك كان إماماً فاسقاً لا يُعزل.. ولا يجوز الخروج عليه، وأما ما ذكر من أن يزيد لما بلغه خبر أهل المدينة وما جرى عليهم عند الحرة، فرح بذلك فرحاً شديداً، فإنه يرى أنه الإمام وقد خرجوا عن طاعته، وأمّروا عليهم غيره، فله قتالهم حتى يرجعوا إلى الطاعة، ولزوم الجماعة..!! هذا ما ذكره

---

(١) ورقان بفتح فكسر: جبل أسود بين العرج والرويثة، على يمين المار من المدينة إلى مكة، ينصب ماؤه إلى ريم، وما قاله أبو الغادية مقتبس من حديث رواه أبو سعيد الخُدري عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله مقعد الكافر من النار مسيرة ثلاثة أيام، وضرسه مثل أحد، وفخذه مثل ورقان.

(٢) اسد الغابة: ٥/ ٢٦٧، الاستيعاب: ٤ / ١٧٢٥، أبو الغَادِيَة الجُهني، اختلف في اسمه، فقيل: يَسَار بن أزيهر، وقيل: اسمه مسلم، وقال ابن الأثير: وفي قصته عجب عند أهل العلم؛ روى عن النبي صلى الله عليه وآله النهي عن القتل، ثم يقتل مثل عمار! نسأل الله السلامة.

ابن كثير في حق يزيد بن معاوية[١].

ويطول بنا الحديث حول هذه الاجتهادات، والآراء العليلة، والترهات والحديث ذو شجون، والجرح عميق، مازال ينزف، نسأل الله سبحانه أن يضمده بعفوه ورحمته،وتعجيل الخروج لوليه: الإمام المهدي،عجل الله تعالى فرجه الشريف..

## ج- لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق «كافر».

عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: لما أراد الله تبارك وتعالى إكرام علي بهلاك ابن ملجم، ظل ابن ملجم في مسجد لبني أسد، حتى إذا جنه الليل سار إلى دار من دور كندة، وقبل ذلك بجمعة ما قام علي عليه السلام على المنبر إلا وقال: إنه قَضى فيما قُضي على لسان النبي الأمّي: لا يبغضك مؤمن ولايحبك كافر، وقد خاب من حمل إثماً وافترى..

وهذا هو المشهور بين الأعلام، وعلماء المسلمين قاطبة، وهذه الأحاديث الواردة في فضل أمير المؤمنين ومنزلته العظيمة لايمكننا أن نحصيها في حقيبة علمية أبداً، وحيث إن الأمر كذلك نكتفي بذكر واحد منها، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لايحبك إلاّ مؤمن، ولايبغضك إلاّ منافق أو كافر».

ألم يقرأ ابن حزم وغيره هذا النص؟! أم قرأه وتركه خلف ظهره، أم لم يفقه الحديث أم ماذا؟ أفتونا مأجورين بارك الله فيكم؟!

فإن كنتَ لا تدري فتلك مصيبةٌ وإن كنتَ تدري فالمصيبة أعظمُ

---

(١) تاريخ ابن كثير: ٨/ ١٢٣.

وإن شئت أن تراجع مصادر الحديث؛ فإني أحيلك إلى هذه المصادر التالية؛لما فيها من الشمولية والسعة[١].

## د- دعوى الإجماع:

لقد ادعى الإجماع على دعواه وتلك فرية واهية، ولقد ناقشنا ذلك في كتابنا المتواضع (وقفة مع الإجماع) تستطيع أن تقرأ ما قيل في حقيقة الإجماع، وما مدى مصداقيته في دائرة الاستدلال العلمي، أضف إلى ذلك كله أنّ ما قاله ابن حزم في دعوى الإجماع لم يقل بها علماء المسلمين، وإنما هي قولة له تخصه أو تخص من يقول بها.

---

(١) مسند أحمد: ١/ ٨٤، ٩٥، ١٢٨، ١٣٨،: ٢٩٢/٦، فضائل الصحابة تحت رقم ٩٤٨، ١٠٥٩، ١١٠٢، ١١٠٧، وفي مناقب علي: برقم ٧١، ٢٢٩، ٢٩٢، وأخرجه الحميدي في مسنده: ٣١١/١ تحت رقم: ٥٨، والترمذي في سننه: ٦٤٣/٥ رقم ٣٧٣٦، والنسائي في السنن في باب الإيمان: ٨/ ١١٦، ١١٧، وفي خصائص علي: ١٩، وابن منده في كتاب الإيمان ١/ ٤١٤، ٢/ ٦٠٧ لطريقين والزمخشري في خصائص العشرة: ٩٧، والحاكم في الأربعين المنتقى الباب: ٩/ ٣٢، والحافظ أبو يعلى في المسند: ١ / ٢٥١ تحت رقم ٢٩١، وابن الاعرابي في المعجم: ٩٨ مخطوط، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٤/ ١٨٥ بطريقين، وابن المغازلي في المناقب بالأرقام التالية: ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، وأخرجه الخطيب في تلخيص المتشابه: ١/ ٢٢١، وفي موضع أوهام الجمع والتفريق: ٢/ ٤٦٨، وفي تاريخ بغداد: ٢/ ٢٠٥ ٨/ ٤١٧ ١٤/ ٤٢٦، والحاكم في معرفة علوم الحديث: ٩٢٣ والرافعي في التدوين: ٤/ ٥١ في ترجمة قيس بن محمد بن قيس، والذهبي في تذكرة الحافظ: ١/ ١٠، وابن عبدالبر في الاستيعاب: ١١٠٠ إلى غير ذلك من المصادر التي لاتخفى على الباحث المتضلع والناقد البصير..

**الخلاصة..**

وفي نهاية المشوار نصل إلى هذه النتيجة: لا شك في أنّ معاوية بن أبي سفيان له اليد الطولى في اغتيال المولى أمير المؤمنين عليه السلام، ويشترك معه في ذلك صاحبه عمرو بن العاص[1]، فهما دوماً يجلسان على سرير

---

(١) ولقد أوضح عمرو بن العاص بعض مكايده في قصيدته المعروفة بالجلجلية، يقول فيها:

معاويةُ الحال لا تجهل ... وعن سبل الحقِ لا تعدل
نسيتَ احتيالي في جلقٍ ... على أهلها يوم لُبس الحلي؟
وقد أقبلوا زمرا يُهرعون ... مهاليعَ كالبقر الجفَّل
وقولي لهم: إن فرضَ الصلاة ... بغيرِ وجودِك لم تقبلِ
فولوا ولم يعبؤوا بالصلاةِ ... ورمتَ النفارَ إلى القسطَلِ
ولما عصيت إمامَ الهدى ... وفي جيشه كلُّ مستفحل
أبا البقر البكم أهل الشآم ... لأهل التقى والحِجى أبتلي؟
فقلتَ: نعَم، قم فإني أرى ... قتال المفضل بالأفضلِ
فبي حاربوا سيدَ الأوصياءِ ... بقولي: دمٌ طُلَّ من نعثلِ
وكدتُ لهم أن أقاموا الرماحَ ... عليها المصاحفُ في القسطَلِ
وعلمتهم كشفَ سوآتهم ... لردِّ الغضنفرةِ المقبل
فقام البغاةُ على حيدرٍ ... وكفوا عن المشعِلِ المصطلي
نسيتَ محاورةَ الأشعري ... ونحن على دومةِ الجندلِ؟
أُلين فيطمعُ في جانبي ... وسهميَ قد خاض في المقتلِ
خلعتُ الخلافة من حيدرٍ ... كخلعِ النعال من الأرجُلِ
وألبستُها فيك بعد الإياس ... كلُبس الخواتيم بالأنمُلِ
ورقَّيتُك المنبرَ المشمخرَّ ... بلا حدِّ سيفٍ ولا مِنصلِ
ولو لم تكن أنت من أهلِه ... وربِّ المقامِ ولم تكملِ

وسيرتُ جيشَ نفاقِ العراق كسيرِ الجنوبِ مع الشمألِ
وسيرتُ ذكرك في الخافقين كسيرِ الحميرِ مع المحملِ
وجهلك بي يا بنَ آكلةِ الـ ـكبودِ لأعظمُ ما أبتلي
فلولا مؤازرتي لم تطع ولولا وجودي لم تُقبل
ولولايَ كنتَ كمثلِ النساءِ تَعافُ الخروجَ من المنزلِ
نصرناك من جهلِنا يا بنَ هندٍ على النبأ الأعظمِ الأفضلِ
وحيث رفعناك فوقَ الرؤوسِ نزلنا إلى أسفلِ الأسفلِ
وكم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصصَّةً في علي
وفي يوم (خمٍّ) رقى منبرا يبلِّغُ والركبُ لم يرحلِ
وفي كفِّه كفُّه معلناً ينادي بأمرِ العزيزِ العلي
ألست بكم منكم في النفوس بأولى؟ فقالوا: بلى فافعل
فأنحله إمرةَ المؤمنين من الله مستخلِف المنحَلِ
وقال: فمن كنتُ مولىً له فهذا له اليومَ نعمَ الولي
فوالِ مُواليه يا ذا الجلالِ وعاد معادي أخِ المرسَلِ
ولا تنقضوا العهد من عترتي فقاطعهم بي لم يوصلِ
فبخبخ شيخُك لما رأى عرى عقد حيدر لم تحللِ
فقال: وليُّكم فاحفظوه فمدخلُه فيكمُ مدخلي
وإنا وما كان من فعلِنا لفي النارِ في الدركِ الأسفلِ
وما دمُ عثمانَ منجٍ لنَا من اللهِ في الموقفِ المخجِلِ
وإن عليًّا غدا خصمَنا ويعتزُّ باللهِ والمرسَلِ
يحاسُبنا عن أمورٍ جرتْ ونحن عن الحقِّ في معزلِ
فما عذرُنا يومَ كشفِ الغطا؟ لك الويلُ منه غداً ثم لي
ألاّ يا بنَ هند أبعتَ الجنانَ بعهدٍ عهدت ولم توفِ لي
وأخسرتَ أخراك كيما تنالَ يسيرَ الحطامِ من الأجزلِ

وأصبحتَ بالناسِ حتى استقامَ ... لك المُلكُ من مَلِك مُحولِ
وكنت كمقتنصٍ في الشراك ... تذودُ الظِّماء عن المنهلِ
كأنك أُنسيتَ ليلَ الهريرِ ... بصفينَ مع هولها المُهولِ
وقد بتَّ تذرِقُ ذرقَ النعام ... حذاراً من البطلِ المقبلِ
وحين أزاحَ جيوشَ الضلالِ ... ووافاك كالأسد المبسِلِ
وقد ضاق منك عليكَ الخناقُ ... وصار بك الرحبُ كالفلفلِ
وقولك: يا عمرو أين المفرُّ ... من الفارسِ القسوَرِ المسبِلِ
عسى حيلة منك عن ثنيه ... فإن فؤادِي في عسعلِ
وشاطرتني كلما يستقيمُ ... من الملكِ دهرك لم يكملِ
فقمتُ على عجلتي رافعا ... وأكشفُ عن سوأتي أذيُلي
فستَّر عن وجههِ وانثنى ... حياءً وروعُك لم يعقِلِ
وأنت لخوفِك من بأسِه ... هناك مُلِئتَ من الأفكل
ولما ملكتَ حُماةَ الأنام ... ونالتْ عصاك يدَ الأول
منحتَ لغيري وزنَ الجبال ... ولم تعطني زنةَ الخردلِ
وأنحلتَ مصراً لعبد المليك ... وأنت عن الغيِّ لم تعدلِ
وإن كنتَ تطمعُ فيها فقد ... تُخلَّى القطا من يدِ الأجدَلِ
وإن لم تسامحْ إلى ردِّها ... فإني لحوبكمُ مصطلي
بخيلٍ جيادٍ وشم الأنوف ... وبالمرهفاتِ وبِالذبَّل
وأكشف عنك حجابَ الغُرور ... وأوقظُ نائمة الأثكلِ
فإنك من إمرةِ المؤمنين ... ودعوى الخلافةِ في معزل
ومالك فيها ولا ذرةٌ ... ولا لجدودِك بالأولِ
فإن كان بينكما نسبةٌ ... فأين الحُسام من المنجَلِ؟
وأين الحصا من نجومِ السما؟ ... وأين معاويةٌ من علي؟
فإن كنتَ فيها بلغت المنى ... ففي عنقي علق الجلجلِ

لاحظ الغدير: ٢ / ١٤٤، ولقد أشار رحمه الله إلى مصادرها الأصلية.

الدهاء ليخططا للسلطة المطلقة والنفوذ المتوغل في أقطار المسلمين، وكانا يعتقدان أنّ من يقف أمامهما هو المولى أمير المؤمنين عليه السلام، فقاما بعد فشلهما عسكرياً باغتيال أنصار أمير المؤمنين عليه السلام، ودونك ما جرى على فارس العراق مالك الأشتر، إذ وصلت إليه يد الغدر وهو في طريقه إلى مصر، لتجعله صريع العسل المسموم في تلك المقالة التي أطلقها معاوية: إنّ لله جنوداً من عسل..

وبهذا فلا يبقى في مخططهم سوى أمير المؤمنين عليه السلام، وهما يعلمان جيداً أنهما لن يستطيعا قتله وجهاً لوجه، بل لا يوجد مخلوق يقدر على ذلك، إذن الطريق الوحيد لقتله الغيلة والغدر، وهذا ديدن القوم، فجعل معاوية الأشعثَ بن قيس المتلون والمرتد مراراً يده في الكوفة، وتمت العملية على يديه كما مر عليك في سالف الأبحاث؛ ليكون مع عبد الرحمن بن ملجم في جميع تحركاته، فربطه بقطام وحرّكه إلى المسجد بعدما زوده بالسيف والمال ومن يعينه، وحصلت بعد ذلك الفاجعة الأليمة، فالكل إذن متورط: من معاوية، وعمرو بن العاص، والأشعث، وقطام، وعبد الرحمن بن ملجم، ومن أعانه في تلك الليلة، والخوارج كذلك..

وفي هذا يقول أبو الأسود الدؤلي[1]:

ألا أبلغ معاويةَ بنَ حربٍ ... فلا قرتْ عيونُ الشامتينا
أفي شهرِ الصيامِ فجعتمونا ... بخيرِ الناس طراً أجمعينا
قتلتمْ خيرَ من ركِبَ المطايا ... وأكرمَهم ومن ركبَ السفينا
ومن لبس النعالَ ومن حذاها ... ومن قرأ المثانى والمبينا

إذا استقبلتَ وجهَ أبى حسينٍ رأيتَ البدرَ راعَ الناظرينا
لقد علمتْ قريشٌ حيث كانتْ بأنك خيرَهم حسبا ودينا

ويقول أنس بن مالك: سمعت صوت هاتف من الجن[١]:

يا من يؤمُّ إلى المدينةِ قاصداً أدّ الرسالةَ غيرَ ما متوانِ
قتلتْ شِرارُ بني أميةَ سيداً خيرَ البريةِ ماجداً ذا شانِ
ربَّ المفضّل في السماءِ وأرضِها سيفَ النبيِّ وهادمَ الأوثانِ
بكتْ المشاعرُ والمساجدُ بعدَ ما بكتِ الأنامُ له بكلِّ مكانِ

ويقول شريك حيث ذُكر معاوية عنده بالحلم: هل كان معاوية إلاّ معدن السفه؟! والله لقد أتاه قتل أمير المؤمنين [عليه السلام] وكان متكئا فاستوى جالساً، ثم قال: يا جارية غنيني فاليوم قرت عيني، فأنشأت تقول:

ألا أبلغْ معاويةَ بنَ حربٍ فلا قرّتْ عُيونُ الشّامتينا
أفي شهرِ الصيامِ فجعتُمونا بخيرِ النّاسِ طُرّاً أجمعينَا
قتلتُم خيرَ منْ ركِبَ المطايا وأفضلَهُم ومن ركِبَ السفينا

فرفع معاوية عموداً كان بين يديه فضرب رأسها ونثر دماغها..!![٢]

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٣ / ٩٧، البحار: ٤٢ / ٢٤١.
(٢) ذكره الأميني: ١١ / ٧٩، نقلاً عن محاضرات الراغب المخطوط.

# ٦- تعريض الإمام نفسه للموت

كل النصوص الروائية في مجاميع الحديث وغيرها تؤكد أشد ما يكون التأكيد على أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم بوقت شهادته على نحو التفصيل، ويعلم علماً صادقاً بذلك، وقد مر عليك قوله لقاتله عبد الرحمن بن ملجم، ويعلم قسمٌ ليس بقليل من أصحابه بذلك، ولا عجب فيما قيل؛ إذ إنّ المولى عليه السلام أعطاه النبي صلى الله عليه وآله علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، فكان يعرف تفاصيل نهاية الحياة أو الأصح الساعة الأخيرة له من الدنيا، كيف تكون النهاية؟

تكون من أجمل ما كان في قوله عليه السلام: فزت ورب الكعبة، فعلى ضوء ذلك يطرح التساؤل المذكور والذي ما زال يتردد على ألسن القوم جميعاً، وهو: ما السبب الذي جعل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يعرض نفسه للقتل، أليس حرياً به أن يجلس في تلك الليلة في منزله ويعتذر عن الخروج إلى مسجد الكوفة، وبذلك يسلم؟!

والحقيقة أنّ التساؤل لا يتعلق بأمير المؤمنين عليه السلام، وإنما يتحرك نحو جميع الأئمة المعصومين عليهم السلام، فهم أيضاً كانوا يعلمون بالساعة الأخيرة

ومن يتولى قتلهم أو سفك دمائهم، ومع ذلك فهم يقدمون على الموت ولا يخافون في الله لومة لائم؟

يمكننا أن نجيب عن التساؤل المطروح من خلال نقاط:

**النقطة الأولى: مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام:**

لكي نعرف حقيقة علم أهل البيت عليهم السلام بتفاصيل ما يجري في الحياة، من أحداث حالية ومستجدة ومستقبلية.. لا بد من دراسة مصادر علومهم عليهم السلام، وما هي القنوات التي من خلالها يمكنهم معرفة كل ذلك بالتفصيل، لنقول: إنها على التوالي:

**أ- مدرسة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:**

لا يشك أحد من المسلمين في أنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم كل شيء، ولقد أعطاه الله سبحانه من العلوم ما أعطى جميع الأنبياء وزيادة، ولقد كان يخبر بأبي وأمي عن مجريات الأحداث في المستقبل، وهو الصادق المصدق، وحيث إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ربيب النبي الأكرم فلا بد أن يطلعه على جميع ما عنده، وسوف نفهم كل ذلك من خلال النصوص التالية:

١- تقول أم سلمة رضوان الله عليها: كان جبرئيل يملي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورسول الله يملي على علي عليه السلام [1].

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ٢٥٣ / ٣٠٢.

٢- الإمام علي عليه السلام يقول: كنت إذا سألت رسول الله أعطاني، وإذا سكت ابتدأني[١].

٣- الإمام علي عليه السلام: ليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يسأله ويستفهمه، حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأله حتى يسمعوا، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلاّ سألته عنه وحفظته[٢].

٤- وعنه عليه السلام: لما قال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك عليه السلام وقال للرجل، وكان كلبياً: يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة، وما عدده الله سبحانه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾[٣] فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل،، وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً، أو في الجنان للنبيين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطلم عليه جوانحي[٤].

٥- روى البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام:

---

(١) خصائص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي: ٢٢١ ١٩٩، سنن الترمذي: ٥ / ٦٣٧ ٣٧٢٢، أسد الغابة: ٤ / ١٠٤، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٣٥، جامع الأصول: ٩ / ٤٧٤...

(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ٢١٠.

(٣) لقمان: ٣٤.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٨.

«أنت مني وأنا منك»[١].

٦- حبشي بن جنادة، قال: إنّ النبي ﷺ قال: عليٌّ مني، وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلاّ أنا أو علي[٢].

٧- قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها[٣].

٨- جابر بن عبد الله، قال: دعا رسول الله ﷺ علياً يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله ﷺ: ما انتجيته، ولكن الله انتجاه[٤].

٩- علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كانت لي منزلة من رسول الله ﷺ لم تكن لأحد من الخلائق، آتيه بأعلى سحرٍ، فأقول: السلام عليك يا رسول الله، فإن تنحنح انصرفت إلى أهلي، وإلا دخلت عليه[٥].

١٠- أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك قالا: قال رسول الله ﷺ: يا علي أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي: يا علي، أنت تغسل جثتي وتؤدى ديني، وتواريني في حفرتي وتفي بذمتي، وأنت صاحب لوائي في

---

(١) صحيح البخاري، باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام.
(٢) جامع الأصول: ٩ / ٤٧١.
(٣) نفس المصدر: ٩ / ٤٧٣.
(٤)، جامع الأصول: ٩ / ٩ / ٤٧٤، سنن الترمذي: ٥ / ٣٠٣، ذخائر العقبى: ٨٥، كنز العمال: ١١ / ٦٢٦.
(٥) جامع الأصول: ٩ / ٤٧٥، السنن الكبرى: ١ / ٣٦٠، ٥ / ١٤١، خصائص أمير المؤمنين: ١١٢.

الدنيا وفي الآخرة[١].

١١- زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: من يريد أن يحيا حياتي ويموت موتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب [عليه السلام]؛ فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة[٢]«

١٢- وروى النسائي في الخصائص عن الإمام علي [عليه السلام] أنه يقول: كانت لي منزلة من رسول الله لم تكن لأحد من الخلائق، كنت أدخل على نبي الله كل ليلة، فإن كان يصلي سبح فدخلت، وإن لم يكن يصلي أذن لي فدخلت[٣].

١٣- وروى أيضا عن الإمام علي عليه السلام قوله: كان لي من النبي مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار..

١٤- وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة الشهيرة: «قد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد، يضمني إلى صدره، ويكنفني في [إلى] فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كَذْبَةً في قول، ولا خطلة في فعل... ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٣٢٩، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٣٢، كنز العمال: ١١ / ٦١٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣١٧، ينابيع المودة: ٢ / ٨٦، النصائح الكافية: ٢١٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٣٩، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٨، كنز العمال: ١١ / ٦١١، بشارة المصطفى: ٢٩٠، النصائح الكافية: ١١٥.

(٣) السنن الكبرى، الخصائص: ٥ / ١٤٠.

في كل يوم من أخلاقه علما، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة[١].

وهنالك الكثير الكثير من النصوص التي تقدم لنا صورة عن ذلك الإعداد الرسالي الخاص الذي كان النبي ﷺ يمارسه في سبيل توعية الإمام ليجعله على أعلى مستوى في طريق الدعوة من بعده.

وأما ما يخص باقي أهل البيت عليهم السلام؛ فإنني أكتفي ببعض الأحاديث، وفيها غنىً وكفاية لإثبات علمهم من رسول الله ﷺ:

أ- الإمام الصادق عليه السلام: إنّ علم علي بن أبي طالب عليه السلام من علم رسول الله ﷺ، فعلمناه نحن فيما علمناه[٢].

ب- الإمام الباقر عليه السلام: إنّا أهلُ بيتٍ من علم الله علمنا، ومن حكمه أخذنا، وقول صادق سمعنا، فإن تتبعونا تهتدوا[٣].

ج- روى حماد بن عثمان وغيره... قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ، وحديث

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٩٢.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٦٣.
(٣) نفس المصدر.

رسول الله ﷺ قول الله عز وجل.

د- جابر بن عبد الله قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا حدثتني بحديث، فأسنده لي، فقال: حدثني أبي عن جدي رسول الله ﷺ، عن جبرئيل عليه السلام، عن الله عز وجل، وكل ما أحدثك فهو بهذا الإسناد، وقال: يا جابر لحديث واحد تأخذه عن صادق خير لك من الدنيا وما فيها.

هـ- ومن كتاب حفص بن البختري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: نسمع الحديث منك فلا أدري منك سماعةً، أو من أبيك، فقال: ما سمعته مني فاروه عن أبي، وما سمعته فاروه عن رسول الله ﷺ.

و- وعن يونس، عن عنبسة قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها، فقال الرجل: إن كان كذا وكذا ما كان القول فيها، فقال له: مهما أجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله ﷺ، لسنا نقول برأينا من شيء[1].

ز- الإمام الباقر عليه السلام: لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين، ولكنا نفتهم بآثارٍ من رسول الله ﷺ، وأصول علمٍ عندنا نتوارثها كابراً عن كابرٍ، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم[2].

وبعد أن اتضح لنا أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام قد أخذ علومه من رسول الله ﷺ، وذلك على ضوء الروايات الشهيرة في كتب المسلمين كافة، فلا يبقى عندنا شك في أنّ جميع علوم الأئمة عليهم السلام مستقاة من رسول الله ﷺ، فهم الذين توارثوا العلم من أمير المؤمنين عليه السلام، على مر الحقب الزمانية، وهم

---

(١) المهذب للقاضي ابن البراج: ١/ ٢٠، الكافي: ١ / ٥٣.

(٢) الاختصاص: ٢٨٠، بصائر الدرجات: ٣٠٠.

يصرحون بذلك كما مر عليك في الأحاديث السابقة، ونصل إلى نتيجة هي مطلوبة في سياق البحث، تقول: إنّ أهل البيت إذن يعلمون بما يحصل لهم؛ حيث إنّ رسول الله ﷺ يعلم كل شيء من الله سبحانه، وقد أعطى ذلك ربيبه علياً عليه السلام، وأهل البيت حصلوا عليه، فالنتيجة واضحة لا تخضع للنقاش، ولا القيل والقال، ولا النقض والإبرام، ورحم الله الشاعر؛ إذ يقول[1]:

إذا شئت أن تختار لنفسك مذهباً ... وتعلم أن الناس في نقل أخبار
فدع عنك قول الشافعي ومالك ... وأحمد والمروي عن كعب أحبار
ووال أناسا قولهم وحديثهم ... روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

## ب- مدرسة القرآن الكريم:

لا جرم أن القرآن الكريم يضم بين دفتيه كل ما تحتاجه البشرية، ولا تتوقف معطياته في محطة زمنية، وإنما تمتد خيراته إلى أن تتوقف الحياة على كوكبنا هذا، وتلك حقيقة لا تقبل الجدال؛ لأن شريعة الرسول الأكرم ﷺ خاتمة الشرائع، فلابد أن تكون شريعة وافية ومنهجاً متكاملاً، في قمة الدقة والعطاء، لهذه الأمة التي تفتخر بانتمائها إلى معتقدٍ هو من أشرف أديان البرية دينا.

ولقد صرح القرآن الكريم بذلك في أكثر من آية، حيث قال: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[2]، وقال عز من قائل: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[3]، وقوله

---

(١) الصراط المستقيم: ٣ / ٢٠٧، لكي يستقيم الوزن في البيت الأول: لابد أن نقول: إذا شئت أن تبغي... وقول الشاعر «مذهباً» لا يستقيم في ضوء العقيدة الحقة؛ حيث التشيع لا يعد مذهباً بل هو الإسلام.

(٢) الأنعام: ٣٨

(٣) النحل: ٨٩

تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[١]، وقوله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٢].

وعلى ضوء هذه الآيات الكريمة نفهم أنّ القرآن الكريم لم يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها، وقام رسول الله ﷺ بتوضيحها وبيانها؛ وذلك في قول الحق: لتبين للناس ما نزل إليهم، وعلى هذا الفهم القرآني السليم لا نحتاج إلى إعمال أدلة قياسية أو استحسانية أو غيرها... طالما جاء القرآن لنا بكل شيء، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين.. بيد أننا نحتاج إلى من يفهم القرآن الكريم كما جاء عن رسول الله ﷺ، ولا أتصور أنّ كل من هب ودب يأتي ويقول أنا أفهم القرآن ويُعمِل رأيه ثم يستخرج أشياء هي بعيدة غاية البعد عن المفهوم القرآني، ولقد حذر الرسول الأكرم ﷺ أشد ما يكون الحذر من هذه الظاهرة الخطيرة، فقال: «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»[٣]. وقد يطول بنا طريق البحث في تفسير هذا النص أيضاً، ولكننا نطوي عن ذلك كشحاً؛ لنقول لا يفهم القرآن إلا أهله وكفى، ذلك البيت الذي نزل فيه؛ يقول الحق سبحانه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٤].

ويمكن لبعضهم أن يتصور تصوراً مشبوهاً ليقول المراد من الراسخين في العلم هم العلماء الذين يتلقون علومهم عبر المناهج العلمية المعروفة،

(١) النحل: ٤٤

(٢) المائدة: ٣

(٣) أخرجه الترمذي: ١١ / ٦٧ بألفاظ مختلفة عن ابن عباس، ورواه علماء الطائفة في كتبهم..

(٤) آل عمران: ٧.

وبالتالي فإنهم يضعون الآلية لفهم القرآن الكريم ويستنبطون الأحكام الشريعة والقوانين العامة، ولكن هذا التصور لا يبقى مع التأمل في سياق الآية الكريمة، توضيح ذلك: هل الراسخون في العلم معطوفة على الله سبحانه، أو هي جملة مستقلة؟

**الجواب**: لا شك ولا ريب في أنّ المراد العطف وليس الثاني،وإن كان القول بالثاني فيه مجال، وبهذا يكون المعنى ليس هنالك من يعلم تأويل القرآن سوى الله سبحانه والراسخون في العلم، الذين أعطاهم الله كل ذلك وهم النبي وآله عليهم السلام، ومن هنا تجد الفرق الإسلامية كثيراً ما تعتمد على تفسير ابن عباس، وهو تلميذ أمير المؤمنين عليه السلام، ولا ينتهي عجبي فكيف نذهب إلى الجدول ونترك النبع الصافي النمير وهو يجري بجانبنا، يمصون الثماد ويتركون النهر العظيم!!

وفي آية أخرى يقول الحق سبحانه: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[1].

اختلف المفسرون إلى مذاهب شتى في تفسير هذه الآية القرآنية، ومن الواضح أنّ الآية الشريفة تشير إلى أنّ هنالك شخصاً يمتلك جميع العلوم التي حواها القرآن الكريم، بيد أنّ الخلاف وقع بين العلماء من المسلمين في هوية الرجل الذي يمتلك هذه المعارف الكبرى، فقال البعض: إن المراد به هو عبدالله بن سلام الذي شهد علامات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب السماوية، وهو بالتالي شاهد صدق على دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال البعض الآخر: إنه سلمان

---

(١) الرعد: ٤٣.

الفارسي، حيث إنه كان ربيب العلماء من أهل الكتاب الذين سبقوا النبي الأكرم ﷺ، وقد اطلع بدوره في سنين طوال على مؤشرات كبيرة يعرف من خلالها صدق النبي ﷺ وقد عمل بعض ذلك حين وصوله إلى المدينة المنورة.

ولكن الحقيقة تقول عكس ما قاله هذا وذاك والسبب بكل اختصار واضح، وهو أن سورة الرعد وبالخصوص هذه الآية الكريمة نزلت في مكة، وعلماء أهل الكتاب أسلموا في المدينة المنورة، فكيف يقال ما قيل، ليس الأمر كذلك، إذن ما الصواب؟

ذكر جل المفسرين أنها نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يروي القرطبي في تفسير هذه الآية عن عبد الله بن عطاء أنه قال: قلت لأبي محمد جعفر بن علي بن الحسين عليه السلام: زعموا أنّ الذي عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام، فقال: إنما ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه [ع] هو علي بن أبي طالب فقط، وكذلك قال محمد بن الحنفية[1].

وينقل القندوزي الحنفي عن الثعلبي وابن المغازلي عن عبد الله بن عطاء: كنت مع محمد الباقر عليه السلام في المسجد ورأيت ولد عبد الله بن سلام، فقلت: هذا ابن من عنده علم الكتاب، فقال: هذه الآية بحق علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

ونقل رواية أيضاً عن عطية العوفي (الكوفي)، عن أبي سعيد الخدري،

---

(١) تفسير القرطبي: ٩ / ٢٨٦

(٢) ينابيع المودة: ١٠٢.

قال: سألت رسول الله ﷺ عن آية ﴿الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ فقال ﷺ: هو وزير أخي سليمان، ثم سألته عن آية ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، فقال ﷺ: ذاك أخي علي بن أبي طالب[١]

ويقول ابن عباس: إنّ الذي عنده علم الكتاب إنما هو علي عليه السلام، لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ[٢].

إلى غير ذلك من الأحاديث الذي تؤكد أنّ الذي حوى علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام، كيف لا وقد قال عنه النبي الأكرم ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها.. وقام علي أمير المؤمنين عليه السلام بدوره التربوي يسقي أولاده المعصومين عليهم السلام هذه العلوم والمعارف، وهم بدورهم كذلك يعلمون الأئمة وهكذا..

### ج- الاتصال بالملائكة:

قضية الاتصال بالملائكة لا تتوقف عند نبي أو وصي بل تنسحب إلى بعض الأشخاص الذين حضوا بهذه المنزلة من قبل الله سبحانه، فهي قضية لا تحتاج إلى هذه الضجة المتكررة، والصراخ الطويل، على مر فترات من الزمن ونحن نسمع الأصوات الرخيصة، تثرثر، انظروا إلى الشيعة الأمامية ما ذا يقولون: إنّ الملائكة تنزّل على أئمتهم..!!

أليس هذه عنجهية عمياء، فلماذا لا نتأمل في القرآن الكريم ونفهم على من تتنزل الملائكة، وهل بالإمكان أن تنزل على غيرهم أولا؟ ومن ثم

(١) نفس المصدر: ١٠٣.
(٢) نفس المصدر: ١٠٤.

يحق لنا أن نتحدث، وأما بهذه الصورة المفزعة، فلا ينبغي للمؤمن العاقل أن يتحدث بها، ناهيك عن الذي يحمل لوناً من الثقافة والمعرفة، ولكي لا يبقى الستار مسدولاً على وجه الحقيقة، ينبغي لنا أن نفصل البحث في ضمن سياق قرآني متسلل، وإليك الشواهد على ذلك:

### أ- مريم بنت عمران:

﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[1]، وفي آية أخرى يقول الله سبحانه ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ .. ﴾[2].

وقام الإجماع من المفسرين بشتى مذاهبهم على أن المراد من روحنا هو جبرئيل.

### ب- سارة زوجة إبراهيم الخليل:

لقد جاءت الملائكة إلى نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام في داره تزف له البشرى، غير أن سارة ظنت أنهم حلوا ضيوفاً على زوجها، ولم تعلم أنهم ملائكة من ربها، قدموا يحملون معهم الحديث الذي يبعث الدفء والرحمة التي طالما انتظرتها هذه المرأة المؤمنة..

---

(١) آل عمران: ٤١.

(٢) مريم: ١٧.

وإليك الحديث في القرآن الكريم: ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾(١).

## ج- أم موسى:

قيل في التاريخ أن فرعون رأى في المنام كأن ناراً أقبلت من بيت المقدس، حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل وأخربت بيوت مصر، فدعا السحرة والحُزاة والكهنة فسألهم عن رؤياه؟!

فقالوا له: يخرج من هذا البلد يقصدون بيت المقدس الذي جاء بنو إسرائيل منه رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر أن لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذُبح ويُترك الجواري..

وقيل: بل تذاكر فرعون وجلساؤه معاً ما وعد الله عزّ وجلّ إبراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً، فقال بعضهم: إنّ بني إسرائيل لينتظرون ذلك، وقد كانوا يظنّونه يوسف بن يعقوب، فلما هلك قالوا: ليس هكذا وعد اللهُ إبراهيم فقال فرعون: كيف ترون؟؟

فأجمعوا على أن يبعث رجالاً يقتلون كلّ مولود في بني إسرائيل، وقال للقبط: انظروا مماليككم الذين يعملون خارجاً فأدخلوهم واجعلوا بني إسرائيل يلون ذلك، فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، فذلك حين يقول الله عزّ وجل: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ

---

(١) هود: ٧١ - ٧٣.

طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[1] فجعل لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذُبح، وكان يأمر بتعذيب الحبالى حتى يضعن، وكان يشق القصب ويوقف المرأة عليه فيقطع أقدامهن، وكانت المرأة تضع فتتقي بولدها القصب، وقذف الله الموت في مشيخة بني إسرائيل، فدخل رؤوس القبط فكلموه وقالوا: إن هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يقع العمل على غلماننا، تذبح الصغار وتفني الكبار، فلو أنك كتبت تبقي من أولادهم، وعلى هذا الاقتراح راح يأمرهم بأن يذبحوا سنة ويتركوا سنة..

فلما كان في تلك السنة التي تركوا فيها القتل وُلد هارون، وولد موسى في السنة التي يقتلون فيها، لاحظ معي هذا اللون من القدرة الإلهية ألا يقدر الله سبحانه أن يوجد موسى في السنة التي ولد فيها هارون؟ فلماذا إذن أوجده في تلك السنة المشوبة بالخوف والترقب، هذه هي قدرة الله سبحانه.

وفي هذه السنة لما أرادت أم موسى وضعه حزنت حزناً شديدا فأوحى الله إليها ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[2][3].

وها هو الله سبحانه يقذف العلم في قلب أم موسى، وما هي إلا امرأة كسائر النساء اللواتي آمن بالله وحده، ولا فرق في ما قيل في كيفية الوحي، من الإلهام أو الإشارة السريعة، أو الكلام على سبيل الرمز، أو بصوت مجرد عن التركيب، أو غير ذلك، كل ذلك من أقوال البشر التي لا تعانق الحقيقة،

(١) القصص: ٤.

(٢) القصص: ٧.

(٣) الكامل: ١ / ١٧١.

وهي عنها بمنحى، وتقول: الغاية الوحي وهو محقق.

### د- المؤمنون:

قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[١] من خلال هذا النص القرآني نرى بوضوح شديد أن نزول الملائكة لا ينحصر على الأنبياء فحسب بل يشمل المؤمنين الذين أخلصوا لله سبحانه هذا بحسب الظهور للنص القرآني والذي يتقبله كل مسلم إذ لا يوجد فيه شائبة من الإشكال، وأما إذا تعمقنا قليلا نجد النصوص تحدثنا عن أجلى مصداق في دائرة المؤمنين وهم آل البيت عليهم السلام، لاحظ معي ما يقوله الإمام الصادق عليه سلام الله: قال في ضوء هذه الآية الشريفة هم الأئمة ويجري فيمن استقام من شيعتنا وسلّم لأمرنا..[٢]

والخلاصة أن الله سبحانه أوحى إلى أم موسى وألهمها ذلك، وعلى بعض الأقوال أنها خوطبت بذلك هي وغيرها ممن سبق..

من خلال هذه الشواهد القرآنية يتضح لنا أن المحادثة بين الملائكة وحتى جبريل لم تنحصر بالأنبياء فحسب وإنما عمَّت السماء كذلك فلقد أوحى الله إليها في قوله ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾[٣] وأوحى كذلك إلى الحواريين أصحاب عيسى وذلك في قوله

---

(١) فصلت: ٣٠.

(٢) البحار: ٢ / ٢٠٢ ح ٧٦.

(٣) فصلت: ١٢.

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ﴾[١] ولم يقتصر الوحي على هذا بل قفز إلى دائرة أوسع فلقد أوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا..

فالوحي إذن يشمل هذه الشرائح وغيرها ممن اصطفاهم الله وقربهم كما عرفت، من مريم وسارة وأم موسى، وهؤلاء النسوة نالهن التقدير، وهن في الواقع لا ترقى منازلهن إلى سيدة النساء من الأولين والآخرين فاطمة عليها السلام، فلقد كانت الملائكة تنزل عليها، وتتشرف بخدمتها، أما أئمة أهل البيت عليهم السلام فاتصالهم بالسماء من أبده البديهيات.

جاء عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال: إنّ علياً كان محدثاً، وعندما طلبوا منه عليه السلام معرفة من يحدثه، قال: يحدثه ملك، ولما سألوه: هل كان نبياً؟ فأومأ بيده بالنفي والإنكار، ثم أضاف: كصاحب سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذي القرنين[٢].

وهنالك الكثير من النصوص التي تتحدث عن اتصال الأئمة المعصومين عليهم السلام بالملائكة ولا عجب، ويكفينا في ذلك كله قول الحق تبارك وتعالى: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا.. وبربك هل يوجد أحد وصل إلى ذروة الإيمان مثل أهل البيت عليهم صلوات الله وسلامه.. بيد أننا نشاهد النصوص في كتاب البخاري تصرح بالإشارة إلى بعض الصحابة، ولا من مستنكر، ولكننا عندما

---

(١) المائدة: ١١١.

(٢) أصول الكافي: ١ / ٢٧١

نقول الملائكة تحدث الزهراء عليها السلام أو أمير المؤمنين عليه السلام تقوم الدنيا ولا تقعد!!

استمع لهذه الأحاديث!!

البخاري في صحيحه:٢ / ١٩٤ في باب مناقب عمر، عن أبي هريرة قال، قال النبي صلى الله عليه وآله لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر..

وقال في حديث آخر بعد حديث الغار: ٢ / ١٧١ عن أبي هريرة مرفوعا: أنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدَّثون، إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب.. وروى مثله مسلم في صحيحه..

ويجد الباحث في طي كتب التراجم جمعا مَنْ كَلَمتهم الملائكة منهم: عمران بن الحصين الخزاعي المتوفى سنة (٥٢) أخرج أبو عمر في «الاستيعاب»: إنه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى، وذكره ابن حجر في «الإصابة»، وقال ابن كثير في تاريخه: قد كانت الملائكة تسلم عليه، فلما اكتوي انقطع عنه سلامهم، ثم عادوا قبل موته بقليل، فكانوا يسلمون عليه.

وفي شذرات الذهب: إنه كان يسمع تسليم الملائكة عليه، ثم اكتوي بالنار فلم يسمعهم عاما، ثم أكرمه الله برد ذلك.

وذكر تسليم الملائكة عليه الحافظ العراقي في «طرح التثريب»، وأبو الحجاج المزي في «تهذيب الكمال» كما في تلخيصه: ٢٥٠.

وقال ابن سعد وابن الجوزي في «صفة الصفوة»: كانت الملائكة تصافحه، وذكره ابن حجر في «تهذيب التهذيب».

ومنهم: أبو المعالي الصالح المتوفى ٤٢٧، أخرج الحافظان ابنا الجوزي وكثير، أن أبا المعالي أصابته فاقة شديدة في شهر رمضان، فعزم على الذهاب إلى رجل من ذوي قرابته؛ ليستقرض منه شيئا، قال: فبينما أنا أريده فنزل طائر فجلس على منكبي، وقال: يا أبا المعالي أنا الملك الفلاني، لا تمضي إليه نحن نأتيك به، قال: فبكر إلي الرجل.

وقال أبو سليمان الخطابي: قال النبي صلى الله عليه وسلم: قد كان في الأمم ناس محدثون، فإن يكن في أمتي فعمر، وأنا أقول: فإن كان في هذا العصر أحد كان أبو عثمان المغربي.

ومن هذا القبيل تكلم الحوراء مع أبي يحيى الناقد، أخرج الخطيب البغدادي وابن الجوزي عن أبي يحيى زكريا بن يحيى الناقد المتوفى(٢٨٥) أحد أثبات المحدثين، قال اشتريت من الله حوراء بأربعة آلاف ختمة، فلما كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء وهي تقول: وفيت بعهدك فها أنا التي قد اشتريتني[1].

وذكروا أن الخضر كان يمشي مع عمر بن عبد العزيز يسدده يراه هو ولا يراه الناس إلا بعض الصلحاء...

---

(١) نقلًا عن، الغدير: ٥ / ٤٥، الاستيعاب: ٢ / ٤٥٥، الإصابة: ٣ / ٢٦، البداية والنهاية: ٨ / ٦٠، شذرات الذهب: ١ / ٩٠، طرح التثريب: ١ / ٩٠، صفوة الصفوة: ١ / ٢٨٣، تهذيب التهذيب: ٨ / ١٢٦، مستدرك الحاكم: ٤ / ٢١٤...

وهنالك الكثير الكثير من القضايا التي تخبرك عن نزول الملائكة على هذا تارة وعلى ذاك تارة أخرى، وهم مع ذلك مسلمون مقتنعون ما دامت الملائكة تنزل على غير أهل البيت عليهم السلام ودام الحال على هذا المنوال، وأما إذا جاء الحديث عن أئمة الهدى عليهم السلام تغير الحال على غير المنال وامتدت ألسنة جارحة تلهب أذان العقلاء لتخفي الحقيقة وراء الأكمة.

### هـ- كتب الأنبياء:

لقد أرسل الله سبحانه العديد من الأنبياء، واختلف المؤرخون والعلماء في عدادهم، وصرح القرآن بكثرتهم، على نحو الإجمال، ولكن القدر المتيقن في ظل روايات أهل البيت عليهم السلام، أنهم يزيدون على ألف وأربعمائة، ولهؤلاء الأنبياء كتب سماوية؛ فبعض منها معروف ومشهور، وبعضها الآخر لا يعرفه إلاّ الأنبياء أنفسهم، وقد ورث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كل ذلك إما حفظاً أو إلهاماً أو كانت تلك الكتب بيده، ولقد سلمها على نحو المعنى المشار إليه إلى وصيه وحبيبه ونجيه.. أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أودعها المولى عليه السلام أبناه المعصومين، وإليك بعض الأحاديث التي من خلالها نفهم كل ذلك أو بعضه:

١- الإمام الصادق عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أفضيت إليه صحف إبراهيم وموسى فائتمن عليها علياً، ثم ائتمن عليها علي الحسن، ثم ائتمن عليها الحسن الحسين أخاه، وائتمن الحسين عليها علي بن الحسين، ثم ائتمن عليها علي بن الحسين محمد بن علي، وائتمن عليها أبي فكانت عندي، وقد ائتمنت ابني هذا عليها على حداثته وهي عنده[1].

---

(١) الغيبة للنعماني: ٣٢٥.

٢- أبو حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: ألواح موسى عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم [١].

٣ أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمد إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئا إلا وقد أعطاه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، قال: وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾.

قلت: جعلت فداك هي الألواح؟

قال: نعم[٢].

٤- جاء (بريهة) جاثليق النصارى، فقال لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك، أنى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟

قال عليه السلام: هي عندنا وراثة من عندهم، نقرؤها كما قرؤوها، ونقولها كما قالوها، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء؟ فيقول: لا أدري[٣].

٥- عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأله عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ما الزبور وما الذكر؟

قال عليه السلام: الذكر عند الله، والزبور الذي أنزل على داود، وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم، ونحن هم[٤].

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٠٣.

(٢) الكافي:

(٣) الإمامة والتبصرة: ١٣٩.

(٤) الكافي: ١ / ٢٢٥.

### و - مصحف فاطمة:

أنت تسمع بين الفينة والأخرى ثرثرة تدور عن مصحف فاطمة، فبعض يقول إنّ الشيعة يقولون بتحريف القرآن، وبعضهم يصر أن لهم قرآناً غير هذا، يقال له (مصحف فاطمة)، وتتعالى هذرة لا طائل تحتها إلا أن تسأل أنت وغيرك عن حقيقة مصحف فاطمة عليها السلام ونحن نجيب..

لمعرفة ذلك علينا أن نعرف ما هو المراد من كلمة مصحف؟ لو رجعت إلى الكتب التي تكفلت ببيان هذه المفردات العربية لرأيت معنى ذلك واضحاً أشد ما يكون الوضوح، فالمصحف هو الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين، والصحف جمع صحيفة يكتب فيها من ورق ونحوه، وأما الدفتان فمثنى دفّة وهي الجنب من كل شيء، فيقال دفّا البعير أي جنباه، ويقال دفتا الطبل أي الجلدتان اللتان تكتنفانه يضرب عليهما، ومنه دفتا المصحف أي جانباه اللذان يضمانه ويحفظانه وهما وجها المصحف[1].

وبعد أن أتضح المعنى العام تبقى الإشكالية في فهم بعض النصوص الواردة منها الحديث المروي عن الإمام الصادق عليه السلام الذي رواه أبو بصير في حديث طويل نأخذ منه موضع الحاجة... وقال الإمام الصادق عليه السلام وعندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟!

قال: فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف

---

(١) الصحاح: ٤ / ١٣٤٨، تاج العروس: ٦ / ١٦١، لسان العرب: ٩ / ١٨٦، أقرب الموارد: ١ / ٦٣٥، العين: ٣ / ١٢٠، المصباح المنير: ١٦٩، المعجم الوسيط: ١٨٩.

واحد وإنما هو شيء أملاه الله عليها وأوحى إليها..[١]

ويقع البحث في هذا الحديث من خلال زاويتين:

**الأولى**: السند.

**الثانية**: الدلالة.

فأما من حيث السند فرجاله وردوا بهذه الصورة: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن الحجال، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير، وبهذا يكون السند تاماً صحيحاً لا غبار عليه.

وبعد الفراغ من النقاش في صحة هذا الحديث فالنص دليل معاكس لما يقوله المهرجون والمفرقون بين هذه الأمة الإسلامية، والظاهر من النص أن الإمام الصادق عليه السلام، يريد أن يدفع الشبهة العالقة في أذهان الناس آنذاك، ويبدوا أنها لم تكن وليدة هذا النص أو ذاك؛ إذ يتضح من لهجة الإمام ذلك، فكأنّ الأمر بات عندهم أنّ آل البيت عليهم السلام يمتلكون قرآناً غير هذا القرآن، فقال الإمام سلام الله عليه: والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد..

ويضم السياق قسماً، ليفهمنا أن هنالك أمراً يحتاج إلى لغة خاصة تستدعي القسم من الإمام عليه السلام.

وفي ضوء هذا النص يرتفع القناع عن وجه الحقيقة لتبدو سافرة للعيان...

ولكن بعض الشرائح تبقى عمياء لا فرق عندها في ذلك رُفع القناع أم لم يرفع.

---

(١) الكافي: ١ / ٢٣٨.

وهكذا نفهم أن كتاب فاطمة عليها السلام كتاب معرفي يضم بين دفتيه ما يحتاجه النبي أو الإمام عليه السلام، ففي رواية الفضيل بن سكرة يقول الإمام عليه السلام: كنت أنظر في كتاب فاطمة ليس من يملك الأرض إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه وما وجدت لولد الحسن فيه شيئا..

وكل الروايات التي تعرضت للصحيفة والجامعة والجفر ومصحف فاطمة قد نصت على أنها كتب تشتمل على الأحكام والحوادث وأخبار الأمم والملوك في مستقبل الزمان وحاضره..

وهي من مستودع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا أمر يسهل هضمه لكل مسلم وعاقل في العالم؛ إذ إن فاطمة عليها السلام هي بنت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي يوحى إليه وما ينطق عن الهوى، وهو الحياء الذي أحيا الأرض بعد موتها، فكيف ببضعته التي بين جنبيه، كان دوماً يملي عليها أسرار السماء ومكنونها، ولا ضير في أن تكون فاطمة مستودع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إضافة إلى العناية الإلهية الخاصة بها، فهل في ذلك شك لذي عقل..!!

ولكن أنا أخبركم أن هناك مصحف فيه من القرآن ما لم يوجد في قرآننا هذا، ألا وهو مصحف عائشة، قال السيوطي في الإتقان: أن مهيدة بنت أبي يونس قالت: قرأ أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون في الصفوف الأولى.. وهناك مصحف أُبي ومصحف عبد الله بن مسعود، وما إلى ذلك من مصاحف، فلماذا يبقى الكلام حول مصحف فاطمة فحسب؟

## ز- كتاب علي عليه السلام:

ومن مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام كتاب أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان من إملاء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ولمعرفة هذا المصدر نجعل الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام هي التي تتحدث:

١- الإمام الحسن بن علي عليه السلام في حديث قال: نحن أهل البيت نقول: إن الأئمة منا وأن العلم فينا ونحن أهله وهو عندنا مجموع بحذافيره كله، وإنه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتى أرش الخدش إلا وهو عندنا مكتوبٌ بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي ع بيده[1].

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: اكتب ما أملي عليك، فقال علي عليه السلام: يا نبي الله أتخاف عليّ النسيان؟!

قال: لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله لك أن يُحفظَّك فلا ينسيك، ولكن اكتب لشركائك.

قال: قلت: ومن شركائي يا نبي الله؟ قال: الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم ينزل الرحمة من السماء، وهذا أوّلهم، وأومأ بيده إلى الحسن بن علي عليه السلام، ثم أومأ بيده إلى الحسين عليه السلام، ثم قال: الأئمة من ولده[2].

---

(١) الاحتجاج: ٢ / ٦٣، الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي: ٥٤، بصائر الدرجات: ١٨٧، علل الشرائع: ٢٠٨.

(٢) بصائر الدرجات: ١٨٧، أمالي الصدوق: ٣٢٧، كمال الدين: ٢٠٦.

٣- أبو الجارود، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الحسين بن علي عليه السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين، فدفع إليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة، وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطونا معهم لا يرون إلاّ أنّه لِما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام، ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا.

قلت: فما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟

قال: فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ يوم خلق آدم إلى أن تفنى الدنيا، والله إنّ فيه الحدود حتى إنّ فيه أرش الخدش[1].

### ح- الإلهام:

يقول الشيخ المظفر أعلى الله مقامه: لقد ثبت في الأبحاث النفسية إن كل إنسان له ساعة أو ساعات في حياته قد يعلم فيها ببعض الأشياء من طريق الحدس الذي هو فرع من الإلهام، بسبب ما أودع الله تعالى فيه من قوة على ذلك، وهذه القوة تختلف شدة وضعفا، وزيادة ونقيصة، في البشر باختلاف أفرادهم، فيطفر ذهن الإنسان في تلك الساعة إلى المعرفة من دون أن يحتاج إلى التفكير وترتيب المقدمات والبراهين أو تلقين المعلمين.

ويجد كل إنسان من نفسه ذلك في فرص كثيرة في حياته، وإذا كان الأمر كذلك فيجوز أن يبلغ الإنسان من قوته الإلهامية أعلى الدرجات وأكملها، وهذا أمر قرره الفلاسفة المتقدمون والمتأخرون؛ فلذلك، نقول - وهو

---

(١) الكافي: ١ / ٣٠٣، الإمامة والتبصرة: ١٩٧، بصائر الدرجات: ١٤٨.

ممكن في حد ذاته - إن قوة الإلهام عند الإمام التي تسمى بالقوة القدسية تبلغ الكمال في أعلى درجاته، فيكون في صفاء نفسه القدسية على استعداد لتلقي المعلومات في كل وقت وفي كل حالة، فمتى توجه إلى شيء من الأشياء وأراد معرفته استطاع علمه بتلك القوة القدسية الإلهامية بلا توقف ولا ترتيب مقدمات ولا تلقين معلم، وتنجلي في نفسه المعلومات كما تنجلي المرئيات في المرآة الصافية لا غطش فيها ولا إبهام.

ويبدو واضحا هذا الأمر في تاريخ الأئمة عليهم السلام كالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ فإنهم لم يتربوا على أحد، ولم يتعلموا على يد معلم، من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد، حتى القراءة والكتابة، ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب أو تتلمذ على يد أستاذ في شيء من الأشياء، مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى، وما سئلوا عن شيء إلا أجابوا عليه في وقته، ولم تمر على ألسنتهم كلمة (لا أدري)، ولا تأجيل الجواب إلى المراجعة أو التأمل أو نحو ذلك، في حين أنك لا تجد شخصا مترجما له من فقهاء الإسلام ورواته وعلمائه إلا ذكرت في ترجمته تربيته وتلمذته على غيره وأخذه الرواية أو العلم على المعروفين وتوقفه في بعض المسائل أو شكه في كثير من المعلومات، كعادة البشر في كل عصر ومصر[1].

ويقول في ذلك الإمام الرضا عليه السلام: إنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجل لأمور عباده شرح لذلك صدره، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن الخطايا والزلل والعِثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده،

(١) عقائد الإمامية للشيخ محمد رضا المظفر: ٦٨ .

وشاهده على خلقه، ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[١].

ودونك في كل ذلك لقمان الحكيم، كان عبداً أسمر فأخلص لله سبحانه فكساه بثوب الحكمة، وجاء القرآن الكريم يحدثنا عنه، فعملية الإلهام ما هي إلا نتيجة التقوى والإخلاص في العبادة ورياضة النفس التي اكتنفت الصراع بين خطين متوازيين.

وأهل البيت عليهم السلام هم المطهرون الذين أذهب الله عنه الرجس وطهرهم تطهيرا، فإذا كان الإنسان العادي يستطيع أن يصل إلى سلم الإلهام فما بالك إذن بمن خصهم الله بذلك؟

### ط- إلقاء روح القدس:

كنا وما زلنا نسمع في القرآن الكريم وعلى لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله، وكذلك في ألسنة الأئمة عليهم السلام مفردة هي (روح القدس)، فماذا تعني يا ترى؟

لقد ورد الحديث عن تأييد روح القدس للمسيح ثلاث مرات وللرسول الأعظم صلى الله عليه وآله مرة واحدة لا غير، ووقع الجدل الساخن بين المفسرين في توضيح روح القدس، وذهبوا في ذلك إلى مذاهب، فتارة يقال عنه: جبرائيل، وأخرى المسيح نفسه، وثالثة بالإنجيل، ورابعة: الاسم الأعظم.

وفي الحقيقة القرآنية أنّ له معاني عدة تفهم من خلال السياق القرآني، فعلى سبيل المثال: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾[٢] فلا شك في

---

(١) الكافي: ١ / ٢٠٢، معاني الأخبار: ١٠١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٢٢١...
(٢) النحل: ١٠٢.

أنّ المراد هنا بالروح جبرائيل؛ لأنه هو الذي جاء بالقرآن الكريم إلى النبي ﷺ، وأما قول الحق تبارك وتعالى مخاطباً للمسيح عيسى: «إذ أيدتك بروح القدس..» «وأيدناه بروح القدس»؛ فإنه إشارة إلى روح غيبية ترافق المسيح عيسى عليه السلام لم تكشف الآيات القرآنية عنها؛ بيد أن روايات المسلمين تشير إلى أنها روح ترافق الأنبياء والرسل والمعصومين عليهم السلام، وحتى غيرهم، من الذين ينطقون بعض الأحيان بحكمة قد لا تخرج إلا من مصدر غيبي، أو شعر ينظمه شاعر على غير المألوف من الشعراء العاديين، وبعبارة أوضح: إنه تسديد إلهي من السماء، ولقد قاله النبي ﷺ لحسان بن ثابت وقال ذلك أئمة الهدى عليهم السلام، للكميت ودعبل وغيرهما..

ونخلص إلى أنّ روح القدس روح غيبية تسدد الإنسان في بعض مواقفه أو كلها؛ ذلك يرجع إلى الاستعداد الشخصي، فكلما كانت النفس مستعدة وصافية كانت بذلك أولى، ولقد جاء عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ قال عليه السلام: فالسابقون هم رسل الله وخاصة الله من خلقه، جعل فيهم خمسة أرواح، أيدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء[1].

وبهذا نكتفي في بيان مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام، ويبقى البعض منها في طيات البحث لا يسع المجال لذكره.

وبعد أن عرفنا من أين يأخذ المعصوم عليه السلام علومه ومعارفه، نفهم أنّ الإمام عليه السلام بلا شك ولا ريب يعلم بمصرعه وما يجري عليه، فما يكون

---

(١) أصول الكافي: ١ / ٢٧١.

الجواب يا ترى عن التساؤل المطروح؟

لقد تصدى بعض علماء الطائفة إلى الإجابة عن هذا التساؤل بأساليب مختلفة، أذكر بعضها:

### ١- جواب الشيخ المفيد:

قال الشيخ المجلسي أعلى الله مقامه: سئل الشيخ المفيد قدس الله روحه في المسائل العكبرية: الإمام عندنا مجمع على أنه يعلم ما يكون، فما بال أمير المؤمنين عليه السلام خرج إلى المسجد وهو يعلم أنه مقتول وقد عرف قاتله والوقت والزمان؟ وما بال الحسين بن علي عليهما السلام سار إلى الكوفة وقد علم أنهم يخذلونه ولا ينصرونه وأنه مقتول في سفرته تلك؟ ولِمَ لمّا حصروا وعرف أن الماء قد منع منه وأنه إن حفر أذرعا قريبة نبع الماء ولم يحفر وأعان على نفسه حتى تلف عطشا؟ والحسن عليه السلام وادع معاوية و هادنه وهو يعلم أنه ينكث ولا يفي ويقتل شيعة أبيه عليه السلام، فأجاب الشيخ رحمه الله عنها بقوله: وأما الجواب عن قوله: إن الإمام يعلم ما يكون فإجماعنا أن الأمر على خلاف ما قال، وما أجمعت الشيعة على هذا القول، وإنما إجماعهم ثابت على أن الإمام يعلم الحكم في كل ما يكون دون أن يكون عالما بأعيان ما يحدث ويكون على التفصيل والتمييز، وهذا يسقط الأصل الذي بنى عليه الأسئلة بأجمعها، ولسنا نمنع أن يعلم الإمام أعيان ما يحدث ويكون بإعلام الله تعالى [له] ذلك، فأما القول بأنه يعلم كل ما يكون فلسنا نطلقه ولا نصوب قائله، لدعواه فيه من غير حجة ولا بيان، والقول: بأن أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم قاتله والوقت الذي كان يقتل فيه فقد جاء الخبر متظاهرا أنه

كان يعلم في الجملة أنه مقتول، وجاء أيضا بأنه يعلم قاتله على التفصيل، فأما علمه بوقت قتله فلم يأت عليه أثر على التحصيل ولو جاء به أثر لم يلزم فيه ما يظنه المعترضون، إذ كان لا يمتنع أن يتعبده الله تعالى بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل، ليبلغه بذلك علو الدرجات مالا يبلغه إلا به، ولعلمه بأنه يطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردها، ولا يكون بذلك أمير المؤمنين عليه السلام ملقيا بيده إلى التهلكة، ولا مُعينا على نفسه معونة تستقبح في العقول.

وأما علم الحسين عليه السلام بأن أهل الكوفة خاذِلوه، فلسنا نقطع على ذلك، إذ لا حجة عليه من عقل ولا سمع، ولو كان عالما بذلك لكان الجواب عنه ما قدمناه في الجواب عن علم أمير المؤمنين عليه السلام بوقت قتله ومعرفة قاتله كما ذكرناه.

وأما دعواه علينا أنا نقول: إن الحسين عليه السلام كان عالما بموضع الماء قادرا عليه، فلسنا نقول ذلك، ولا جاء به خبر، على أن طلب الماء والاجتهاد فيه يقضي بخلاف ذلك ولو ثبت أنه كان عالما بموضع الماء لم يمتنع في العقول أن يكون متعبدا بترك السعي في طلب الماء من حيث كان ممنوعا منه حسب ما ذكرناه في أمير المؤمنين عليه السلام، غير أن ظاهر الحال بخلاف ذلك على ما قدمناه.

والكلام في علم الحسن عليه السلام بعاقبة موادعته معاوية بخلاف ما تقدم، وقد جاء الخبر بعلمه بذلك، وكان شاهد الحال له يقضي به، غير أنه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه له إلى معاوية، وكان في ذلك لطف في بقائه إلى حال مضيه ولطف لبقاء كثير من شيعته وأهله وولده، ودفع فساد في

الدين هو أعظم من الفساد الذي حصل عند هدنته، وكان عليه السلام أعلم بما صنع لما ذكرناه وبيّنا الوجوه فيه.

### ٢- جواب العلامة الحلي:

يقول الشيخ المجلسي: وسأل السيد مهنا بن سنان العلامة الحلي نور الله ضريحه عن مثل ذلك في أمير المؤمنين عليه السلام فأجاب: بأنه يحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة، ولم يعلم في أي وقت من تلك الليلة، أو أي مكان يقتل، وأن تكليفه عليه السلام مغاير لتكليفنا، فجاز أن يكون بذل مهجته الشريفة في ذات الله تعالى، كما يجب على المجاهد الثبات، وإن كان ثباته يفضي إلى القتل[1].

### ٣- العلم الإجمالي:

بمعنى أنّ الإمام عليه السلام يعلم بأنه مقتول في هذه الليلة، على نحو الإجمال، وأما تفصيل الحادثة وفي أي وقت فهذا ما لم يعرفه، وعلى هذا الأساس فهو لم يمتلك تفاصيل القضية بحذافيرها..!!

### ٤- في وقت الحادثة يغيب العلم عنه:

وتوضيح ذلك: أنه كان يعلم بكل تفاصيل الحادثة وخصوصياتها بيد أنه في تلك الليلة أو في وقت شربه للسم، يُغيَّب عنه العلم، ويقدم على ما قدره الله سبحانه!!

---

(١) راجع في ذلك بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٥٧.

أقول: لاشك في أنّ الجواب الثالث والرابع؛ لا يمكننا القول بهما، فأما الثالث فواضح البطلان من ناحية أنّ الإمام عليه السلام لم يعلم بتفاصيل القضية وهذا على خلاف ما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام وغيرهم كذلك، فإنهم ذكروا بجمعهم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم بقاتله وفي أي مكان يقتل وفي أي زمان، وجوابه لعزيزته (أم كلثوم) واضح: والله إنها الليلة ماكذبت ولا كذبت..

وأما الجواب الرابع فيتضح بطلانه من خلال هذا البيان: إنّ الإمام عليه السلام لم يكن ولن يكون جاهلاً لحظة من اللحظات، وعلى كتف هذا الجواب يلزم أن يكون الإمام عليه السلام في تلك الحالة جاهلاً، هذا إذا لم نقل والعياذ بالله أنه مغيباً عن العالم الأرضي في تلك اللحظة، وهل يلتزم به عاقل فضلاً عن عالم عارف بسيرة أهل البيت عليهم السلام وعظمتهم وعلو شأنهم، لا أتصور ذلك البتة!

وثانياً ما هو الداعي لذلك حتى يغيب الله سبحانه ذلك العلم عن الإمام عليه السلام، هل كان أمير المؤمنين عليه السلام أو غيره من الأئمة عليهم السلام يهاب الموت والقضاء المحتوم حتى يفر من الأجل الذي قدر عليه، لا أعتقد ذلك، إذن ما هو الصحيح في تقرير الجواب؟؟

الصحيح أنّ كل مخلوق في هذه الأرض له بداية يطل على الدنيا من خلالها وله نهاية، فكانت بداية أمير المؤمنين عليه السلام من مكة المكرمة وبالتحديد من الرخامة الحمراء في جوف الكعبة المقدسة، وقدر له أن يعيش ثلاثاً وستين عاماً كما قدر لأخيه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كذلك، ولا بد أن يرحل جسم أمير المؤمنين عليه السلام من دار الدنيا فهو نفس النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم،

ولقد خاطب الحق تبارك وتعالى نبيه قائلاً: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[١].

فلابد إذن من الموت، بيد أنّ النهاية تارة تكون موتاً وأخرى شهادةً، وهي في أعلى سلم الموت، ونال أمير المؤمنين عليه السلام وسام الشهادة في المحراب، فبدايته من المحراب وكذلك نهاية المشوار، وهنا يقع التساؤل عن العلم بالنهاية،فنقول: أنا وأنت وغيرنا لنا نهاية في الحياة لابد منها ولكننا لا نعلم بهذه النهاية، والسبب واضح لأننا لم نمتلك تلك القدرة التي تؤهلنا إلى استقبال الموت، وهذا ما جعل الناس من عصر الأئمة عليهم السلام حتى يوم الناس هذا يسألون مستغربين كيف يعلم الإمام عليه السلام بشهادته ويذهب؟!!

وأعجب ولا ينقضي عجبي من هذا التساؤل الغريب، فكيف لا يذهب إلى الشهادة؛ لا بد أن يذهب فإذا لم يذهب اليوم فسوف يذهب غداً، وإلاّ أصبح مخلداً ولا يمكن القول بذلك، وبتعبير سهل: أنّ القضايا في هذه الحياة تنقسم إلى قسمين:

١- القضايا غير الحتمية

٢- القضايا الحتمية

فأما القضايا غير الحتمية فيمكن للإمام عليه السلام وغيره أن يقدم عليها أو لا يقدم، يفعلها أو لا يفعل، تلك حالته وهذا شأنه، وأما القضايا الحتمية فلا يحق لأي شخص أن يحرك فيها ساكناً أراد الله وحده وتلك إرادته، جلت عظمته وهيبته، والعلم اللدني الذي يمتلكه الإمام عليه السلام ويحوزه لا يمكنه أن يغير ما أراد الله، بل يسلم بما أراد الله ويعمل بأوامره، وهذا هو الفارق

---

(١) الزمر: ٣٠.

الكبير بيننا وبين المعصوم عليه السلام، فإننا لا نمتلك تلك القدرة التي تجعلنا نسلم بما يريده الله سبحانه، وفي أتفه الأسباب نعترض لماذا وكيف؟ وأما الإمام المعصوم عليه السلام؛ فطالما علم أن الله يريد له هذه الخاتمة العظيمة فإنه يقدم على ذلك فرحاً مستبشراً، كيف لا وهو يقدم على رب رحيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.. وهو يريد أيضاً لقاء الأحبة من رسول الله صلى الله عليه وآله والسيدة العظمية فاطمة الزهراء عليها السلام وباقي السادة النجباء.

وأختم قولي بكوكبة من الأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام:

١- ما رواه ثقة الإسلام بسنده عن الحسن بن الجهم، قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله، والليلة التي يقتل فيها، والموضع الذي يقتل فيه، وقوله لما سمع صياح الإوز: «صوائح تتبعها نوائح»، وقول أم كلثوم: لو صليت الليلة داخل الدار، وأمرت غيرك يصلي بالناس، فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح، وقد عرف عليه السلام أنّ ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف، وكان هذا مما لم يجز تعرضه، فقال عليه السلام: ذلك كان ولكنه خُيّر تلك الليلة لتمضي مقادير الله تعالى [1]

يريد الإمام الرضا عليه السلام أن يقول: إنّ المولى عليه السلام في تلك الليلة خير بين لقاء الله سبحانه على تلك الحالة وبين البقاء في الدنيا، فاختار أمير المؤمنين عليه السلام لقاء الله سبحانه وهو يسبح في محراب من الدماء، وما ذاك إلا أنه مرضي عند الحق تبارك وتعالى، ومن هنا قال المولى عليه السلام: «فزت ورب الكعبة»، لأنه طبق أوامر السماء بجميع تفاصيلها، وكان الله سبحانه

---

(١) الكافي: ١: ٢٥٩ / باب أنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون...

راضياً عنه فهنيئاً لها وطوبى وحسن مأب.

٢- مارواه أيضاً عن ضريس الكناسي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول - وعنده أناس من أصحابه -: عجبت من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون أن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثم يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم؟!

فقال له حمران: جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر قيام علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عز ذكره، وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا حمران إن الله تبارك وتعالى قد كان قدر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار ثم أجراه فبتقدم علم إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله قام علي والحسن والحسين عليهم السلام، وبعلم صمت من صمت منا، ولو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل بهم ما نزل من أمر الله عز وجل وإظهار الطواغيت عليهم سألوا الله عزوجل أن يدفع عنهم ذلك وألحوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم إذا لأجابهم ودفع ذلك عنهم، ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد، وما كان ذلك الذي أصابهم يا حمران لذنب اقترفوه، ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها،ولكن لمنازل وكرامة من الله، أراد أن

يبلغوها، فلا تذهبن بك المذاهب فيهم[١].

٣- ما رواه الشيخ الصدوق أعلى الله مقامه في كيفية استشهاد باب الحوائج عليه السلام: محمد بن عيسى اليقطيني، عن أحمد بن عبد الله الفروي، عن أبيه، قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح، فقال لي: ادن مني، فدنوت حتى حاذيته، ثم قال لي: أشرف إلى البيت في الدار، فأشرفت فقال: ما ترى في البيت؟ قلت: ثوبا مطروحا.

فقال: انظر حسنا، فتأملت ونظرت فتيقنت، فقلت: رجل ساجد. فقال لي: تعرفه؟!

قلت: لا.

قال: هذا مولاك.

قلت: ومن مولاي؟!

فقال: تتجاهل علي؟

فقلت: ما أتجاهل، ولكن لا أعرف لي مولى!

فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، إني أتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال التي أخبرك بها، أنه يصلي الفجر فيعقب ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام: قد زالت الشمس! إذ يثب فيبتدئ بالصلاة من غير أن

---

(١) نفس المصدر.

يجدد وضوءا، فأعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى، فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلى العصر سجد سجدة، فلا يزال ساجدا إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثا، فلا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة، فإذا صلى العتمة أفطر على شوي يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد، ثم يرفع رأسه، فينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام: إن الفجر قد طلع! إذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حُول إلي. فقلت: اتق الله، ولا تحدثن في أمره حدثا يكون منه زوال النعمة، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوءا إلا كانت نعمته زائلة.

فقال: قد أرسلوا إلي في غير مرة يأمرونني بقتله، فلم أجبهم إلى ذلك، وأعلمتهم أني لا أفعل ذلك، ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني.

فلما كان بعد ذلك حول إلى الفضل بن يحيى البرمكي، فحبس عنده أياماً، وكان الفضل بن الربيع يبعث إليه في كل ليلة مائدة، ومنع أن يدخل إليه من عند غيره، فكان لا يأكل ولا يفطر إلا على المائدة التي يؤتى بها حتى مضى على تلك الحال ثلاثة أيام ولياليها، فلما كانت الليلة الرابعة قدمت إليه مائدة للفضل بن يحيى، قال: فرفع عليه السلام يده إلى السماء، فقال: «يا رب، إنك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي»

قال: فأكل فمرض، فلما كان من غد بعث إليه بالطبيب ليسأله عن العلة.

فقال له الطبيب: ما حالك؟

فتغافل عنه، فلما أكثر عليه أخرج إليه راحته فأراها الطبيب، ثم قال: هذه علتي، وكانت خضرة في وسط راحته، تدل على أنه سم، فاجتمع في ذلك الموضع، قال: فانصرف الطبيب إليهم، وقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم، ثم توفي عليه السلام [١].

إلى الكثير من النصوص التي يستكشف منها أنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون بمصارعهم ويعشقونها غاية العشق لأنّ فيها رضا الله سبحانه، وبهذا قال سيد الشهداء عليه السلام: رضا الله رضانا أهل البيت عليهم السلام.

هذا بالإضافة إلى ما في القرآن الكريم من آيات كريمة، تنص صراحة على أن الأنبياء عليهم السلام قد أقدموا على فعل ما أوصاه الله إليهم، مع علمهم بأنّ فيه حتفهم، وتجد ذلك بوضوح مثلاً في قصة إبراهيم وإسماعيل ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٢].

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٢١٠.

(٢) الصافات: ١٠٢.

# المصادر

- أ -


١- الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، تحقيق وتعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، سنة الطبع: ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف.

٢- الاختصاص، الشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٣- الاستبصار، الشيخ الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، المطبعة: خورشيد، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

٤- الاستيعاب، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢هـ، دار الجيل - بيروت.

٥- أسد الغابة، ابن الأثير، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ودار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٦- أقرب الموارد، سعيد الخوري الشرتوني، منشورات مكتبة المرعشي إيران، قم سنة الطبع ١٤٠٣هـ.
٧- الأم، الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الفكر، لبنان - بيروت.
٨- الأمالي، الشيخ الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.
٩- الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القمي، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ - ١٣٦٣ش، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة.
١٠- الإمامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الشيري.
١١- الأنساب، السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الناشر: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
١٢- الأنوار العلوية، الشيخ جعفر النقدي، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م، الناشر: مكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.

- ب -

١٣- البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

١٤- بشارة المصطفى، محمد بن علي الطبري، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٥- بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٣٦٢ش، الناشر: منشورات الأعلمي - طهران.

- ب -

١٦- تاريخ ابن كثير، تحقيق علي شيري، الطبعة الآولى ١٤٠٨هـ، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت.
١٧- تاريخ الطبري، الطبري، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، الطبعة الرابعة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.
١٨- التاريخ الكبير، البخاري، الناشر: المكتبة الإسلامية - ديار بكر - تركيا.
١٩- تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان.
٢٠- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٢١- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع: ١٤١٥هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٢٢- تفسير القرطبي، القرطبي، تحقيق: تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
٢٣- تلخيص الذهبي.
٢٤- تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، تحقيق السيد حسن الخرسان، الطعبة الرابعة ١٣٦٥ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية.
٢٥- تهذيب التهذيب، ابن حجر، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

- ج -

٢٦- جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري، ٥٤٤ - ٦٠٦هـ، تحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى ١٧٣٠هـ - ١٩٥٠م، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٢٧- جمع الجوامع للسيوطي.

- ح -

٢٨- الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

- ج -

٢٩- خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، النسائي، تحقيق وتصحيح الأسانيد ووضع الفهارس: محمد هادي الأميني، الناشر: مكتبة نينوى الحديثة

- طهران.
٣٠- الخلاف، الشيخ الطوسي، تحقيق: جماعة من المحققين، سنة الطبع: جمادي الآخرة ١٤٠٧هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

- د -

٣١- دائرة المعارف الإسلامية.
٣٢- دائرة معارف القرن العشرين.

- ذ -

٣٣- ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري، الناشر: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي - القاهرة.

- ر -

٣٤- روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، تحقيق: تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الناشر: منشورات الشريف الرضي - قم.

- س -

٣٥- سنن البيهقي، أبو بكر البيهقي، (٤٥٨هـ)، طبعة الهند، السنة ١٣٤٤هـ، أوفست دار المعرفة، بيروت - لبنان.
٣٦- سنن الترمذي، الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٣٧- السنن الكبرى، البيهقي، الناشر: دار الفكر.
٣٨- سنن النسائي، النسائي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٣٤٨هـ- ١٩٣٠م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

- ش -

٣٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ.
٤٠- شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، تحقيق: مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

- ص -

٤١- الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة الرابعة، سنة الطبع: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.
٤٢- صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان.
٤٣- الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، تحقيق: تصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٤، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
٤٤- صفوة الصفوة، ابن الجوزي، دار الوعي، حلب - سوريا، ١٣٩٠هـ.
٤٥- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، الناشر: دار صادر - بيروت.

- ط -

٤٦- طرح التثريب.

- ع -

٤٧- عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، تحقيق: تقديم: الدكتور حامد حفني داود، الناشر: انتشارات أنصاريان - قم- ايران.
٤٨- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق مفيد محمد قميمة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ.
٤٩- علل الشرائع، الشيخ الصدوق، تحقيق: تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، سنة الطبع: ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف.
٥٠- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي.
٥١- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

- غ -

٥٢- الغدير، الشيخ الأميني، الطبعة الرابعة، سنة الطبع: ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
٥٣- الغيبة، محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني، منشورات الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- ف -

٥٤- الفصل في الملل والنحل، أبو محمد علي بن حزم الظاهري (٤٥٦هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ.

- ق -

٥٥- قرب الاسناد، الحميري القمي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.

- ك -

٥٦- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، سنة الطبع: ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر.

٥٧- كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي الكوفي (٩٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر الأنصاري، طبع مؤسسة الهادي للنشر، قم - إيران، سنة الطبع: ١٤١٥هـ.

٥٨- كفاية الأخيار.

٥٩- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥هـ - ١٣٦٣ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٦٠- كنز العمال، المتقي الهندي، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

- ل -

٦١- لسان العرب، ابن منظور، سنة الطبع: محرم ١٤٠٥هـ الناشر: نشر أدب الحوزة - قم - إيران.

٦٢- لسان الميزان، ابن حجر، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

- م -

٦٣- مجمع الزوائد، الهيثمي، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٦٤- المجموع، محيي الدين النووي، الناشر: دار الفكر.

٦٥- المحلى، ابن حزم، الناشر: دار الفكر.

٦٦- مختصر البصائر، الحسن بن سليمان الحلي، تحقيق: مشتاق المظفر.

٦٧- مروج الذهب، علي بن الحسين بن علي المسعودي (٣٤٦هـ)، دار الأندلس، القاهرة - مصر، سنة الطبع: ١٣٨٥هـ.

٦٨- المستدرك، الحاكم النيسابوري، إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، طبعة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٩- مسند أحمد، الإمام احمد بن حنبل، الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان.

٧٠- مسند الحميدي، عبد الله بن الزبير الحميدي، تحقيق وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٧١- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ - ١٩٩١م، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة - بيروت - لبنان.
٧٢- المصباح المنير، الفيومي.
٧٣- معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٣٧٩ - ١٣٣٨ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٧٤- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية.
٧٥- الملل والنحل، الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان.
٧٦- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٧٧- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م، الناشر: المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.
٧٨- مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ابن المغازلي (٤٨٣هـ)، طبعة ١٣٩٤، طهران - إيران.
٧٩- المناقب، الموفق الخوارزمي، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي - مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤١٤هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٨٠- منتقى الجمان، الشيخ حسن صاحب المعالم، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٣٦٢ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٨١- المهذب، القاضي ابن البراج، تحقيق: إعداد: مؤسسة سيد الشهداء العلمية / إشراف: جعفر السبحاني، سنة الطبع: ١٤٠٦هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٨٢- ميزان الاعتدال، المؤلف: الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

- ن -

٨٣- النصائح الكافية، محمد بن عقيل، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢هـ، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر - قم.
٨٤- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش، المطبعة: النهضة - قم، الناشر: دار الذخائر - قم - ايران.
٨٥- نيل الأوطار، الشوكاني، سنة الطبع: ١٩٧٣، الناشر: دار الجيل - بيروت - لبنان.

- هـ -

٨٦- الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، الطبعة الرابعة، سنة الطبع: ١٤١١هـ - ١٩٩١م، الناشر: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٨٧- ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦هـ، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر.

# المحتويات

تمهيد..... ٩
الديباجة.. ..... ١١
بداية المطاف ..... ١٥
١ - الأشعث بن قيس ..... ١٧
النقطة الأولى: جذور النسب ..... ١٩
النقطة الثانية: اعتراضه على أمير المؤمنين عليه السلام ..... ٢١
النقطة الثالثة: كشف الهوية ..... ٢٨
النقطة الرابعة: المواجهة العلنية ..... ٣١
النقطة الخامسة: شهوة الرئاسة ..... ٣١
النقطة السادسة: ملعونٌ ..... ٣٢
النقطة السابعة: خارجيٌ ..... ٣٣
النقطة الثامنة: المسجد ..... ٣٣
النقطة التاسعة: اللحاق بمعاوية ..... ٣٥
٢ - مؤتمر الخوارج ..... ٣٩
أ- رواية ابن الأثير ..... ٣٩

ب- رواية الطبري ..... ٤٣
ج- رواية المسعودي ..... ٤٨
د- رواية ابن كثير ..... ٥١
هـ- رواية اليعقوبي ..... ٥٥
و- رواية ابن سعد ..... ٥٦
ز- رواية المجلسي ..... ٥٧
تسجيل الملاحظات على الروايات التاريخية ..... ٧٥
١- الملاحظة الأولى ..... ٧٥
٢- الملاحظة الثانية ..... ٧٥
٣- الملاحظة الثالثة ..... ٧٦
٤- الملاحظة الرابعة ..... ٧٨
٥- الملاحظة الخامسة ..... ٨١
٦- الملاحظة السادسة ..... ٨٦
٣- عبد الرحمن بن ملجم ..... ٨٩
٤- الخوارج ..... ٩٧
٥- محاكمة ابن حزم ..... ١٠١
أشقى من عاقر الناقة ..... ١٠٢
أ- الاجتهاد المزيف ..... ١٠٦
ب- اجتهادٌ في مقابل النص.. ..... ١٠٧
ج- لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق «كافر». ..... ١١١
د- دعوى الإجماع ..... ١١٢
الخلاصة.. ..... ١١٣

من اغتال أمير المؤمنين ..... ١٧٣

٦- تعريض الإمام نفسه للموت ..... ١١٩
النقطة الأولى: مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام ..... ١٢٠
أ- مدرسة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ..... ١٢٠
ب- مدرسة القرآن الكريم ..... ١٢٦
ج- الاتصال بالملائكة ..... ١٣٠
أ- مريم بنت عمران ..... ١٣١
ب- سارة زوجة إبراهيم الخليل ..... ١٣١
ج- أم موسى ..... ١٣٢
د- المؤمنون ..... ١٣٤
هـ- كتب الأنبياء ..... ١٣٨
و- مصحف فاطمة ..... ١٤٠
ز- كتاب علي عليه السلام ..... ١٤٣
ح- الإلـهـام ..... ١٤٤
ط- إلقاء روح القدس ..... ١٤٦
١- جواب الشيخ المفيد ..... ١٤٨
٢- جواب العلامة الحلي ..... ١٥٠
٣- العلم الإجمالي ..... ١٥٠
٤- في وقت الحادثة يغيب العلم عنه ..... ١٥٠
المصادر ..... ١٥٩
المحتويات ..... ١٧١

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٨٤٦٣
التاريخ / ٨/٩/١٣

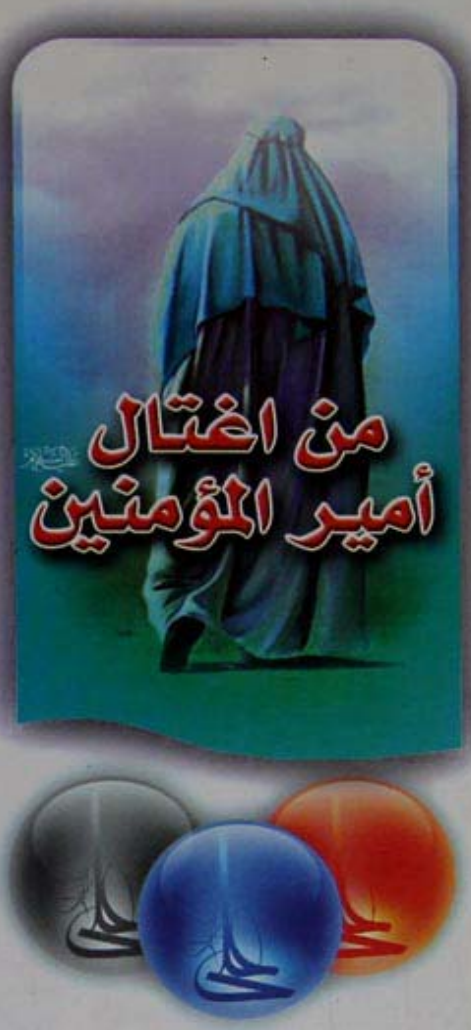


دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com
info@daralmahaja.com